الكلمة الطيبة

الكلمة الطيبة

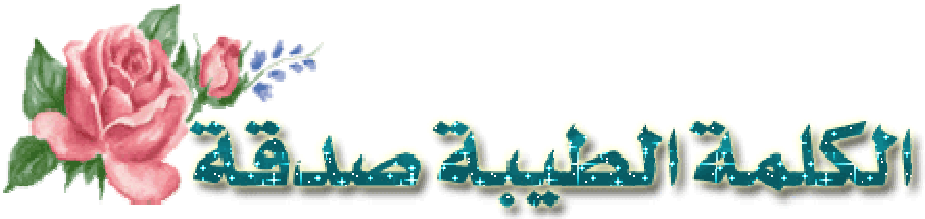
الكلمة الطيبة صدقة

كلمة العدد

أنا .. نِيَّة

الطيبة أخدود محفور في نفس كل إنسان بالفطرة، فهي رمز صفاء القلب و رقة المشاعر و صدق النية.. هي نور بادٍ على وجه صاحبها.. و ذلك يجعل الناس يقفون لأخلاقه إجلالا و احتراما.. و لكن تختلف تصرفات كل منا في هذه الصفة. فهناك من يطلق عنان فؤاده ليغمر الناس من حوله بها؛ و هناك من يضمرها و يزرع مكانها خُلق سيء يؤذي به الناس..

كثر في وقتنا الحالي الشر و القبح و السلوك الدنيء، فترى الطيبة قد وُصفت بالسذاجة و الغباء. ليس ذلك بالأمر الغريب في زمن أحتل النفاق فيه مرتبة الريادة بين باقي الصفات.. المشكلة ليست في كونك طيبا.. و لكن المشكلة أن تثبت للأخرين عكس ما يعتقدون. و أن تتخذ الحيطة و الحذر مع الأشرار. فالمؤمن فطن كَيِّسْ..

ليس الطيب غبيا أبدا..بل الطيبة نعمة فقدها الأغبياء..

عندما نتعامل مع الناس، نكون حذرين ليس بمعنى التخوين أو ظن السوء و لكن لكي لا نكون سذجين و يرى فينا مريضو النفوس لقمة سائغة سهلة.. ليس بالطيب من يهوي مغمض العينين دون أدنى فِراسة.. إنها السذاجةُ و الغباءُ و الحُمق.. و هي صفات بعيدة كل البعد عن الطيبة التي تتدفق من القلب كأشعة شمس تملأ الأرجاء بالخير و يَحرُس كل ذلك عقلٌ فطن.. لا ينخدع بابتسامة أو كلام أو تصرف لحاجة في نفس يعقوب. أما أن نرفض الطيبة لمجرد عدم العرفان أو الطعن في نوايانا؛ فذلك لا يُنقِص من أجرنا شيئا.. و الطيبة ليست للبيع و قبض الأجر بعد كل سلوك طيب مع الناس. و كم من قلب مريض، سقيم بكل الشرور؛ عاد من بعيد و غَسَل

دَرَنَه بفضل طيبةٍ غمرته و لم يجد ملجأ منه إلا إليها.

أكيد أن ما نسمعه ممن أحسنّا إليهم عكس ما ننتظره و ما كان جزائنا من جنس العمل. و لكن كما أسلفت أجرُنا ثابت و قدوتنا رسولنا الكريم عليه صلوات ربي و سلامه عليه و ليس ما نتجرَّعه من هؤلاء سوى قطرة من محيط ما قاساه من القريب قبل البعيد. و لكن ذلك لم يجعله ينسلخ عن طيبته و لا أن يُشكِّك في معاملته مع الناس قبل أن يَثبُتَ فيهم شيء. بل كان يزيد جرعات طيبته لمن كان قلبه عليلا حتى تغلغل إلى داخله و تغيره.. و سيرته العطرة أوسع من أن نذكر هنا مواقفه صلى الله عليه و سلم.

فالطيبة لم تكن يوما بمفهوم الضعف و دليله و مرادفه؛ أو أن الطيب عرضة للاستغلال.. بل الطيبة هي المعاملة الحسنة، هي المسامحة عند المقدرة، هي إيثار غيرك و لو على نفسك.. أظن أن من يسامح وهو قادر على الرد، لدليلُ قوة و ليس ضعف. و من يُؤْثرك حتى على نفسه، لا لشيء سوى لصفاته السامية و حبه لك لدليل آخر على قوته و ليس ضعفٍ من أي وجه.

أما أن تسمح للأخرين باستغلالك و أنت تعلم ذلك..فاعلم أن تلك سذاجة و ليست بطيبة. و الفرق بينهما كبير جدا.. فانظر ما أنت عليه حقا و ليس ما ينعتك به غيرك، ترتاح في حياتك و تنعم بما تختاره لك من سبيل تمشي عليه الهوينا ..

ذلك ما ينشده جميعنا. أن نمشي الهوينا في درب صافٍ، نقي نهاجر عليه إلى ربنا و كلنا ثقة أننا عبّدنا جيدا تلك السبيل، بطيبتنا، بصفاء سريرتنا و بقوة عزمنا و إصرارنا على المُضي قُدُما و نحن نحتل الريادة. ريادة تحَصَّلنا عليها بشق الأنفس و الصبر على الأمَرَّين.. أ أنانية منا أن نريد التمسك بما وصلنا إليه؟؟ أخطأ اقترفنا لو أردنا الاحتفاظ بزي السباق و قد ألِفنا المضمار و حفظنا منعرجاته؟؟ لا نريد الأوسمة.. و لا نريد الهدايا و لا نريد حتى أسمائنا في أرشيف الإمتياز..و لكن رجاءا دعوا لنا نية الإرادة.. إرادة أن نكون دائما أحسن.. دائما أفضل و دائما أسمى و أعلى..

هذه أنا ..و ليست أنا ...نية.. و حتما ليست أنانية !!!!

الهجرة السرية " الحرقة"

يا معشر الشباب، إن الهجرة سبيل آخره فشل أو موت في أعالي البحار أو سجن، جلادوه ليسوا حتى من بني جلدتك. فلا تحل مشكل بمشكل آخر أكثر منه تعقيدا و مرارة. بل أخلص في عملك، كل عملك و جد و اجتهد و سيجزيك الله بما لا تحصيه... و لا تعتقد أنهم هناك سيستقبلونك بملأ الأيادي و يهللون لك و بك يرحبون. و أنت لا تملك لهم لا شهادات تفيدهم بها و لا رصيد مال تقوى به على العيش عندهم. أم تظن أن تلك البلاد الغنية منها قبل الفقيرة ليس لها مشاكل أو بطالة أو أزمات؟؟ مغرور أنتَ إذا فكرتَ هكذا.. و مغرور أكثر إن فكرتَ أنهم سيمنحونك الأولوية في شتى المجالات عن بني وطنهم لمجرد سواد عينيك..بل لن يرضوا عنك حتى تنزع عنك ثوب الحشمة الذي ألبسك إياه مجتمعك و يسلخوا عنك شخصيتك و أنوفتك العربية ثم يجردوك من دينك و يتركوك عرضة لمزاحهم لِما يسمونها الحرية و تتقاذفك الأمواج بين كل ما أتعبهم من لُعَبِهم القذرة من جنس و مخدرات و كل ما أباحوه لأنفسهم باسم ما زعموه ديمقراطية و حرية شخصية و ما لم يُذكر أعظم..تكون حينئذ قد بِعتَ كل شيء بدرهم رخيص لا يُسمن و لا يغني من جوع.. بعتَ أغلى ما تملك، أنت، نعم أنت. أصبحتَ عبدا للمال، تجري وراءه لهثا لا يَهُمك مصدره أو نفقته. عبدا للشهوات بعد ما تملكتك و أصبحتَ تَبَعا لها، تُقيدك من كل جهة.. عبدا لنضامهم الذي يخدم المادة.. لا غير..تصبح عندها

جسد له خوار مثل خوار البقر.. تموء لتأكل.. تموء عند الألم.. و أنتُ تُحلب صباح مساء و ليس للعجل الصغير أن يشرب قطرة حليب و إنما منك الحليب وهم يشربونه هنيئا مريئا..

سترجع يوما.. نعم سترجع بيد إلى الأمام و يد إلى الخلف،تُلّوح بها يُمنة و يُسرة و لسان الحال يقول: لا شيء معي، بل تركتُ حتى ما قد ذهبتُ به. فلا أنتَ فرضتَ نفسك بعلمك و دينك و شخصك هناك ونلتَ جزاءا دنيويا أو أخرويا و لا أنت حفظتَ ماء وجهك في بلدك و صُنتَ كرامتك و ذلك أخف الضررين و ذلك أضعف الإيمان.

الهجرة السرية متاهة، مخرجها موت أو قيود.. فتأمل أيها الشاب الكريم...

التلميذة: جيهان عواق

ما مدى تأثير هذه الكلمات على قلبك؟؟؟

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (سورة البقرة)

إخواني .. أخواتي ...

الشيء الذي لابد أن لا ننساه، أننا في هذه الدنيا ضيوف...

و أننا نعيش في هذه الحياة من أجل الاستعداد للحياة الباقية...

لا بد أن نعرف و نَعي أن العمر مهما طال فهو قصير...

و أن هذه الحياة مهما عظمت فهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة...

لا بد أن نعرف إخواني أن بعد هذه الحياة.. موت ..

لا بد ...أن نعرف أن بعد الموت ...قبر ...

و بعد القبر ...بعث ...

و هو إحياء الموتى يوم القيامة لحسابهم و الفصل بينهم.

موقفك غدا بين يدي العزيز القهار...

و الله ...إنها ساعة لا تخفى على الموقنين رهتبها و لا على المتقين شدتها:

(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) (14) سورة الإسراء

في ذلك اليوم ...يقرأ الإنسان الكتاب .. أميا كان، أو غير أمي. يعرف القراءة، أو لا يعرفها ...ينطق و يقرأ في ذلك اليوم.

فتخيل نفسك ...إذا تطايرت الكتب ... و نُصبت الموازين ..وقد نوديتَ باسمك ... على رؤوس الخلائق: أين فلان ابن فلان؟ .. أين فلان ابن فلان؟ تستعد للوقوف بين يدي الله.. و قد وكّلت الملائكة بأخذك ..فقربتك إلى الله.. لا يمنعها تشابه الأسماء باسم أبيك.. فإذا علمتَ أنك المراد .. و إذا قرع النداء قلبك .. فعلمتَ أنك المطلوب ..اضطربت جوارحك .. و تغير لونك..تُخطى بك الصفوف إلى ربك .. للعرض عليه .. و الوقوف بين يديه ترفع الخلائق إليك أبصارها .. و أنت في أيدي الملائكة .. قد طار قلبك .. و اشتد رعبك .. لعلمك أين يراد بك....

تخيَّل ..تخيَّل ..لعل الخيال يحرك أشجانك...

حين تكون واقفا بين يدي ربك..في يدك صحيفة .. مُخبرة بعملك.. سيُقرأ ما فيها بلسان كليل.. و قلب منكسر حسير ..

فكم من بلية قد كنتَ نسيتَها ...ذكرَها

و كم من سيئة أخفيتها ..أظهرَها فيا حسرة قلبك ...

و يا أسفَك على ما فرّطتَ من طاعة لربك ..

ثم يبدأ الحساب و تُكشف الحقائق و تظهر الفضائح ..

ستكون بين يدي الله موقوف ... ستُكلمه ..

ليس بينك و بينه ترجمان.. ستقف و تُسأل..

عن القليل .. و الكثير .. عن صغير .. و كبير ..
هذا مجرد حساب يسير ..
أما الكفار و المنافقون فلهم حساب عسير ..
اِعلم و أعلِم غيرك...
عن صرعة الموت ..لا عثرة تقال .. و لا توبة تُنال ...
فكلنا أيقن بالموت .. و ما نرى له مستعدا .. و كلنا أيقن بالنار .. و ما نرى لها خائفا .. و كلنا أيقن بالجنة ..و ما نرى لها طالبا...
إلى متى هذه الغفلة يا عبد الله؟؟ !!أين ندمك على ذنوبك.. ؟ و أين حزنك على قلة أعمالك..؟
إلى متى تؤذي بالذنب نفسك..؟ و تضيع يومك كما ضيعتَ أمسك .. !!
لا مَعَ الصادقين لك قدم .. و لا مع التائبين لك ندم ..
إخواني .. أخواتي
أخلصوا أعمالكم .. حافظوا على صلواتكم .. توبوا إلى الله ..
اللهم.. اللهم إنا نسألك توبة نصوحا قبل الموت.. و شهادة عند الموت ..و رحمة بعد الموت.
اللهم استُر في ذلك اليوم عوراتنا .. و أمِّن فيه روعاتنا .. ثقّل فيه موازيننا ..زحزحنا فيه عن النار .. و أدخلنا فيه الجنة..

إليكم كلماتي ..

إخواني، أخواتي
الموت لا يعرف صغيرا و لا كبيرا.. لا من هو بصحة جيدة و لا من هو عليل ..فلا تُؤجلوا توبتكم ..لا تفرطوا في صلواتكم ..اعملوا لآخرتكم كأنكم ستموتون غدا ..فلا أحد يضمن عمره.

دمتم في حفظ الرحمن

الطالبة: سارة مشاي

الدعاء ...إجابة أو رفع لبلاء

ليس منا من لم يجد نفسه وحيدا يوما يتخبط في شباك الدنيا؛ تأخذه دوامة الحياة. يشعر و كأنه بحاجة إلى حبل يُرمى له ليتشبث به، حتى و إن رأت عينه قشة ضعيفة، لا تتوانى يده عن الإمساك بها فلعلَّ و عسى يستطيع الخروج من وضعه

فيصرخ و يصرخ.. فهل من مجيب ..؟
لكن المسلم الحقيقي و العاقل هو من يُدرك بماذا يتشبث و بمن يستنجد. يستنجد بالعلي العظيم الذي يعلى و لا يُعلى عليه .. يستنجد بالواحد الأحد الذي لا أحد سواه..
فالدعاء بمعناه الحقيقي هو الطلب و التوسل و إظهار الضعف و عدم القدرة لله عزَّ و جلَّ..فيا أخاه و يا أختاه، اعرفا فضل الدعاء و منافعه.. فمهما كثُرت المشاكل و تراكمت المعاضل، الجأ دائما إليه و لا لأحد سواه. فهو من يتحكم في تقلب القلب. فما سُمي القلب بهذا الإسم إلا لتقلبه..
فالدعاء شفاء لكل الجروح.. إنه كالبلسم أو المرهم الذي يُوضع على الجرح فيشفى.. إنه يولّد الصبر في نفس الإنسان و يطمئن قلبه و يحقق له السكينة و الأمان و الطمأنينة النفسية.. فالله سبحانه و تعالى من يجيب دعوة الداعي إذا دعاه. ففي الثلث الأخير من الليل، ينزل سبحانه و تعالى إلى السماء الدنيا و يقول.

من يدعوني، أستجبْ له .. و من يسألني، فأُعطيه ..و من يطلبني فأرزُقه.. فأين تكون آنذاك يا عبد الله؟؟ أين تكون أيها العبد المحتاج؟؟ أيها العبد الضعيف..
لكن سرعان ما يملُّ العبد و يردد عبارة، لطالما تواردت إلى مسامعنا، ألا و هي: **"دعوتُ و دعوتُ .. و لم يُستجبْ لي"**
ليس على المسلم أبدا التلفظ بمثل هذه العبارات التي توحي بفقدان الثقة بالله؛ بل على العكس يجب أن يكون في دعائه ثقة و يقين لا ريب و لا شك فيهما. فعندئذ يكون دعائك لله إما مستجابا، أو رافعا لبلاء كان سيصيبك و إما يدَّخره لك الله لليوم الآخر.. و في كل الحالات، أنت الرابح...
هكذا هي التجارة مع الله.. فيها ربح و لا شيء غير الربح.. الخسارة مصطلح غير وارد فيها...
فكن نِعمَ التاجر و كوني نِعمَ التاجرة و ارفعا رصيدكما في بنك الحياة الآخرة.

الطالبة: هجيرة بن أحمد

و لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

إن التقليد الأعمى للغرب من أخطر الصفات التي تغزو عقول شبابنا العربي بغض النظر عن انتماءاته الدينية.. فترى على كثير منهم قصات شعر ليس لها من القص إلا الإسم بل هي إلى الديكور و الرسم أقرب. ناهيك عن الكلام و الغناء و الرقص و اللباس الذي سيق لهم و فُصِّل لهم خصيصا من و راء البحار، مُغمضي العيون يرتعون من خصب الخيال و كأنه يمسكون بعنان السماء بذلك التقليد لمشاهيرهم دون بحث في مصدر ما يقلدون و فحوى و معنى ما يأتيهم فوق طبق من ذهب.. و لا يعلمون أنه و في كثير من الأحيان، تلك الموضة ما هي إلا طقوس و معتقدات أقل ما يقال عنها أنها لا تمت إلى الرجولة أو الأنوثة بشيء و بعيدة كل ابعد عن الشهامة و الأنوفة و حتى مجرد المنطق و العقل يرفضها.. ناهيك عن ديننا الحنيف الذي ينفر من تلك السلوكات.. ثم لماذا شبابنا فقط من يُقلد؟؟ لماذا لا تجد شابا غربيا يقلد مسلما مثلا.. أ لأن الإسلام رديء؟؟ أ لأن الإسلام ليس دين حضارة؟؟ أ لأن الإسلام عار لمن يقتدي بمعالمه؟ لا و الله .. بل هو قمة التحضر و السمو و الرقي و النقاء.

ثم لماذا لا نقلد إيجابياتهم كما نسرع إلى تقليد كل ما هو سيء؟؟ لماذا لا نتقن عملنا مثلهم؟ لماذا لا ننضبط مثلهم؟ سؤال.. لا يجيب عنه إلا ذلك الشاب المقلد لغيره في أسوء الخصال و الصفات دون غيرها.

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لا تكونوا إمَّعةً ؛ تقولون : إن أحسنَ الناس أحسنَّا، وإن ظلموا ظلمْنا، ولكن وطِّنوا أنفسَكم : إن أحسنَ الناسُ أن تُحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلِموا.

الراوي :حذيفة بن اليمان
المحدث:الألباني - المصدر : تخريج مشكاة المصابيح - الصفحة أو الرقم:5057 خلاصة حكم المحدث :إسناده ضعيف وقد صح موقوفا

إِمَّعَةٌ :" رَجُلٌ إِمَّعٌ أو إِمَّعَةٌ : " الْمُتَرَدِّدُ الَّذِي لا يَثْبُتُ على رَأْيٍ ، وَيُوافِقُ كُلَّ واحِدٍ على رَأْيِهِ . وَتُزادُ التَّاءُ فيهِ لِلْمُبالَغَةِ . (أُغْذُ

عالِماً أوْ مُتَعَلِّماً وَلا تَكُنْ إمَّعَةً.) المعجم :الغني
حديث.

التلميذة: ريان معمر

هل خدعك أحدهم؟؟

الخداع ربما من أبشع الخصال و من أسوء السلوكات. و هي ليست من شيم الرجال .. و لا النساء و صفة من صفات الأبطال.. بل لا يلجأ إلى الخداع إلا الجبان...
ربما خُدعتَ يوما أخي المسلم، و ربما خُدعتي يوما أختي المسلمة... اشترت شيئا من السوق، فوجدتَ نفسك مخدوعا فيه.. و لكنه ليس هو أصعب الخداع... إن أصعب الأمور، أن

تثق بأحدهم، صديق أو جار أو حتى خليل، و يخدعك..فماذا عساك تقول؟؟ و ماذا عساك تفعل؟؟ عند شعور المرْ بما يسمى بالخداع، ينتابه شعور بالإحباط و فقدان الثقة بالغير و لا يرتاح قلبه لأحد بعده..يعيش دائما في قلق و اضطراب، خوف و جزع أن يعاود الأمر ذاته مرة أخرى.. شخص آخر.. و يبقى الصراع: هل ينسى الأمر و يندمج مجددا أم يبتعد و يعيش في عزلة؟؟؟ خياران، أحلاهما مُرٌّ.

إذا اخترتَ الأول، فيمكن أن تقع في نفس الحفرة و لا يمكنك النهوض ثانية .. و إن اخترتَ الثاني، فتستحيل حياتك و أنت كائن اجتماعي بالفطرة، يحبذ العيش مع الغير و لا يمكن أن يكون عنصرا حياديا في مجتمعه.. هنا يصبح ذلك الشخص المخدوع كالطفل الصغير الذي يعجبه منظر النار، لكن بمجرد أن يلمسها تُحرقه.. و عندما يراها ثانية تقع نفسه بين أمرين: يجذبه نورها و بعده لهبها الحارق.. و ذلك ما يولد له عقدة نفسية.. فابحث عن حلها ..

الطالبة: هجيرة بن أحمد

علمتني الحياة

إن حياتنا في هذه الدنيا ليست بطويلة، إنما هي سنوات محدودة تمرّ على الإنسان أثناء حياته.فهي كسكة السفر الطويلة، متعبة ممتعة شاقة، لها بداية ولها نهاية.

والإنسان فيها كالمسافر الذي ينتقل من محطة إلى محطة، من رحلة إلى رحلة ومن عالم إلى عالم، وكل رحلة سفر لا بد لها من نهاية.

هكذا علمتني الحياة...

ـ علمتني أن أقذف بكلمة مستحيل خارج أسوار الحياة.

ـ علمتني أن الحب سيبقى ما بقيت الأرواح على قيد الحياة.

ـ علمتني أن الحزن والفرح وجهان لعملة واحدة هي الحياة.

ـ علمتني أن أصعب ما في الوجود الفراق، وأقسى ما يلاقي الإنسان الحرمان.

ـ علمتني أن الورقة والقلم هما الصديقان الوحيدان، اللذان لن يستغني عنهما الإنسان.

ـ علمتني أن الحب سيبقى على هذا الكوكب ما بقي الإنسان.

ـ علمتني أن البراءة لن تجدها إلا في عيني طفل صغير.

ـ علمتني أن الدموع سلاح للضعفاء، وأنها رمز من رموز شفافية الأقوياء..

التلميذة: فاطمة الزهراء صدوق.

العِلم سلاح الحاضر والمستقبل

إن العلم وبكونه الدعامة الأساسية في بناء المجتمع فإنه مصباح منير لا ينطفئ إلا بفناء الكون ونحن اليوم أحوج إليه من ذي قبل فما علينا إلا التشبث والتمسك به واتخاذه سلاحا ضد الجهل و الجاهلين ثم إن السعي في لب العلم فريضة على كل

مسلم ومسلمة ولا شك أن كل قدر من العلم يمنح الإنسان قدرا من القوة لمحاربة الجهل الذي قد غزا نواحي الحياة ولكن العلم المثالي يجب أن يقلد بوسام من ذهب ألا وعنوانه الأخلاق فالعلم بلا أخلاق كالشجرة بلا أوراق فالأمة لا تصلح بالعلم وحده إلا إذا كان مقترنا بالأخلاق وصفاء القلوب فالعلم قد وضع بين أيدينا قوة عظيمة إذا لم نحطها بسياج من حسن الخلق وجمال الروح انقلبت إلى قوة هدامة مدمرة لذا علينا الحفاظ على هذه القوة داخل هذا السياج لتجني منها الإنسانية قوى الخير والبناء والإثمار بدل الشر والدمار.

وشباب متخلق متعلم ينفع نفسه ووطنه خاصة وأن الوطن في حاجة لأيد حنون تحمله من الركود إلى التألق مثلما حمله أجدادنا وسلمونا إياه حرا سالما فعلينا إتمام ما بدؤوه وإيصاله إلى القمة بالعلم فأيامهم عمها الجهل فكم تمنوا لو أن عجينة العلم كانت من نصيبهم ليصنعوا منها أشكالا وألوانا ويبنوا ويعلوا الوطن مرتكزين على دعائم خلاصتها من العلم ولكن أيامهم قد ولت فلنحقق ما ظل في أذهانهم حلما فنحن كفئ لذلك.

فلنسعى لطلب العلم صابرين فهو ليس حكرا على الغرب فقط ولنضع جميعا التفوق نصب أعيننا والنجاح مبتغانا والله لا يخيب آمال الطامحين فالعلم يبني بيوت العز والشرف والجهل يبني بيوتا لا عماد لها ويبقى العلم أساس الازدهار وتحقيق السعادة فهو سلاح الحاضر والمستقبل فبه ترقى الأمم وبه تقوى.

التلميذة: فاطمة الزهراء صدوق

مُثقف ... دورات المياه

14

الحب عذاب

أحبك يا خالد

يعيش بن لادن

05538والباقي لاحقا

يسقط الغرب

أنتِ..أو لا أحد

ليلى لا تتركيني

طالع يمين .. طالع شمال ..

أي واحد أنُّوش .. يكلمني

كتابات.. يندى لها الجبين..
عبارات.. تبعث في قلبك الأنين..
شر البلية ما يضحك..
لا يوجد .. سوى هذا العنوان..
الذي يسيطر على القلب.. عندما ترى الكتابة على الجدران..
تضحك .. ثم تبكي .. ثم تخضع .. لله.. بأن ينهي مثل هذه الأمور..

أحبتي.. طلبة أو مجرد قراء

انحطاط الإنسان...وانحطاط الشعور!!
قمة الوقاحة ..أن تكتب في جو من الوساخة..
أن تخبتىء كالصرصور، لا وجود لك إلا صوتك الأصم ..

أن تنتهج منهج الفئران.
كيف ترتضي لنفسك المهانة ..وأنت الإنسان ..ذو كرامة !!!.؟؟
تمتد يدك لتكتب على الجدران
عاش فلان .. وذكريات علان!!
حال من الأحوال!!
هدر للممتلكات ..وصورة وقحة للسخافات!!
انحطاط تحت حدود الانحطاط
فن برز في أسفل دركات الإسقاط
بل من أبشع صور الفن ..وأقبح شعور !
أقلام الصرصوجدارية، كما سماها أحدهم
وأصحاب الكلمات التذكارية والسوقية
بين أنبعاثات الروائح و الغازات
تتأمل فن جدران الدورات
سقووووووووووووط حر..
وحتى من يعبث على الأسوار
ويتواجد بكل مكان
يشوه كل الجماليات
بأفكار سقوط الذات
بخربشات العبث وساعات الفراغ
ومما راق!!
حتى أقحم اسم القبيلة
في أقبح صور الرذيلة!!
تحت ذكرياته الجميلة "؟؟؟" والعقول الخاوية
على سواد الثقافة ومخزون الحصيلة
والنزول إلى قاع السفالة.
انسلاخ بل انفساخ وشعور بالاتساخ
ديوانه الخرابيش ومنهاجه الخفافيش..
أن تتطاول بقلمك على
جدران الحمامات، أسوار المنازل و ممتلكات الوطن والمواطن
حتى تكتب ثقافتك، ثقافتك: كتابتك.

أتقبل أن يُطلق عليك
مثقف دورات المياه...؟؟أم سخيف دورات المياه !!!؟؟
لك حرية الاختيار
لا تجعل ثقافة تعليمك..تصريف وتحريف
كن الشريف، النظيف، العفيف
وحاسب ضميرك..

أفكار نقلناها لكم أحبتي الطلبة من كثرة انتشار هذه الظاهرة القبيحة، فلا تجعل محتوى هذه المقالة ينطبق عليك

آيات الله في طيران الطيور

بقلم الأستاذ حسن شهاب الدين

أستاذ الفيزياء في المدارس السورية

يكشف هذا البحث سبق القرآن الكريم، من خلال سدل الستار عن حقائق تتعلق بعملية الطيران، ويلقي الضوء على الأجهزة والأنظمة التي خلقها الله سبحانه في جسم الطائر، وكيف

استفادت الطيور من الجو المسخر بأمر خالقها.

قال الله سبحانه وتعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) [سورة الملك {19}].

وقال سبحانه: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [سورة النحل {79}].

بين يدي الآيات

تدل الآيات الكريمة على كمال قدرة الله تعالى وبديع صنعه وحكمته في خلق المخلوقات، فإنَّه سبحانه خلق الطير وزوده بآلات تمكنه من الطيران، فجعل له جناحين يبسطهما ويقبضهما، ليتغلب بذلك على مقاومة الهواء والجاذبية، وميزه عن غيره بالجسم والشكل والوزن، ليستفيد مما سخر الله سبحانه من طبيعة الجو فَيَسْهُلُ عليه خرقه ونفاذه فيه.

فقال سبحانه: (أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطير فَوْقَهُمْ صافات وَيَقْبِضْنَ).

نجد هنا مثلاً في غاية الروعة والوصف الفني لنتفكر في خلق الطيور وندرسها دراسة نستفيد منها ونستدل من خلالها على خالق الكون ومدبره، فسبحان الذي يأمرنا بالتفكر والتدبر، ودراسة الأشياء بتبصر، فعندما ننظر إلى الطير في جو السماء نجدها باسطة أجنحتها، وتارة نراها تقبضها، وقبض الجناح: ضمه، وفيه قال الشاعر:

يبادر جنح الليل فهو مزايل * *
* تحت الجناح بالتبسط والقبض

فكلمة (صافات): جاءت اسماً لأنه يدل على الدوام والثبوت، ولأن أصل الحركة في الطيران صف الجناح (التحليق)، وهي تدل على سكون الأجنحة وعدم حركتها، فلا يكون الطيران بفعل الطير ذاته بل بفعل التيارات الهوائية التي تحمله. أما في الفعل: (يَقْبِضْنَ)، فهو يدل على الحركة والتجديد، لأن القبض متجدد، فعُبِّرَ عنه بالفعل، لأن الفعل يُعَبِّرُ عن التجدد والحدوث، فعندما يبسط الطير جناحيه

ويقبضهما بشكل مستمر، نسمي هذه الحركات بالرفرفة. وبما أن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، قال الله عزّ وجلّ: (صافات وَيَقْبِضْنَ) فمن رحمة الهي تعالى أنه ألهما كيفية البسط والقبض لتنفعها، ولنربط السبب بالمسبب.

وقال سبحانه: (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ). و(مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ).

يمسك الرحمن الطيور أن تقع على الأرض كما تقتضي طبيعة الأجسام في الانجذاب إليها ضمن منظومة هندسية في طبيعة الجو وتسخيره لها، وكذا بما أودع فيها من الأشكال والخصائص وألهمها بحركات تمنعها من الوقوع.

كيف يحمل الهواء الطائر:

لكي يستطيع الطائر أن يطير عليه أن يتغلب على قوة جذب الأرض وأن يحقق عناصر مهمة أهمها: خفة الوزن والعمل على زيادة قوّته واندفاعه، وزيادة سطحه، ويتطلّب الطيران أيضاً وجود جناحين يدعمانه ويرفعانه في الهواء.

شكل الطائر: إنَّ الشكل الانسيابي للطيور الذي يحدده الهيكل العظمي يلعب دوراً مميزاً في اختراق الهواء بأقل مقاومة ممكنة، فنجد أنَّ عظم القص أكبر حجماً وأكثر بروزاً في الطيور النشطة للطيران ، ويسهم الريش إلى درجة كبيرة

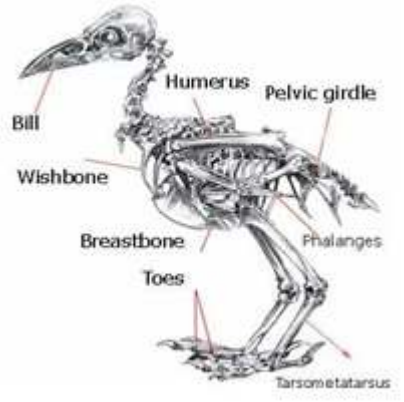

في زيادة سطح الطائر، وللجناحين شكل انسيابي في المقطع العرضي، ويمتاز السطح العلوي للجناح بكونه محدباً بينما السطح السفلي مقعراً، وهذا الاختلاف في الشكل يؤدي إلى زيادة الضغط أسفل الجناح مما عنه أعلاه مؤدياً إلى دفع الطائر إلى الأعلى، وبما أن الطيران يتطلب جسماً متماسكاً فإنَّ العظام تكون متصلة اتصالاً تاماً وثابتاً، وتكون أغلب الفقرات ملتحمة.

خفة الوزن: وهي صفة هامة تحققت للطيور عن طريق عدة سمات منها:

1 - وجود الريش الذي يخفف الوزن النوعي للطائر، حيث

يمتاز الريش بخفة وزنه وقوته ومرونته وهو قادر على ضرب الهواء بكفاءة عالية، كما يساهم في المحافظة على درجة حرارة الجسم ومنعها من التبعثر.

2 - الهيكل العظمي: تمتاز العظام بخفة وزنها وخاصة في الطيور الكبيرة وهذه مسألة مهمة وضرورية لتخفيف الوزن النوعي ومن ثم تمكينها من الطيران، يضاف إلى ذلك أن العظام الطويلة الكبيرة تمتاز بوجود فراغات هوائية.

3 - ضمور بعض الأعضاء الداخلية في بعض الطيور، فمثلاً نجد اختفاء المثانة البولية في الجهاز الإخراجي، ليتم التخلص من الفضلات البولية على صورة

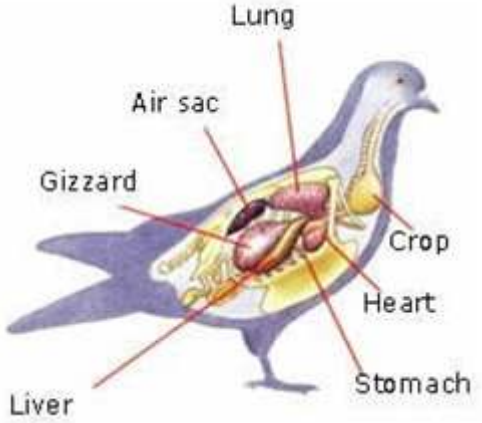

حامض البوليك، مما يقلل كمية الماء اللازمة للإخراج وعليه فالطائر ليس بحاجة إلى حمل كمية كبيرة من الماء، و لا يوجد في الأنثى سوى مبيض واحد فقط، وعادة ما يضمر المبيض في غير موسم التكاثر، وتكوين البيض لا يحتاج إلى فترة زمنية طويلة فهي غير ملزمة بحملها.

4 – الجهاز التنفسي: خلق الله سبحانه وتعالى الطيور وزوَّد جهازها التنفسي بأكياس هوائية تؤدي إلى زيادة الحجم وبالتالي تخفيف الوزن النوعي.

كيف يزيد الطائر من قوته

الطاقة: هي العمل المبذول، أو القوة المقدمة إلى الجسم لينتقل مسافة معينة، وبالتالي فإنه حسب مبدأ حفظ الطاقة الذي نصه: (الطاقة لا تفنى ولا تستحدث من العدم، إنما تتحول من شكل لآخر)، قال الله تعالى: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [سورة القمر {49}].

فيجب على الطيور أن تملك كمية كافية من الطاقة تساعدها على الطيران، حيث تتحول الطاقة المدخرة في الجسم إلى حركة، ولهذا السبب تتمتع الطيور بقوة كبيرة تساعدها على ارتياد الآفاق، من خلال ما سخر الله سبحانه وتعالى لها من الأعضاء

لتتكيف مع ظروف الجو وطبيعته، فمنها على سبيل المثال: أنَّ عظم القص الزورقي يهيئ لها سطحاً كبيراً يساعد في وجود عضلات صدرية كبيرة وهي أساسية في عملية الطيران، كما يتمتع الطائر بجهاز عصبي يمتاز بتطورات خاصة في المخ والمخيخ الذي يلعب دوراً مهماً في تنسيق عمل العضلات المهمة بدورها لعملية الطيران وتأمين التوازن للطائر.

أما جهاز التنفس عند الطيور فيكون أكفأ منه عند الثدييات، لأنه يرتفع في الجو، وكلما ارتفع عن سطح الأرض تقل نسبة الأوكسجين الغاز الذي يتنفسه الطائر، وتقل درجة الحرارة، فال الله سبحانه وتعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [سورة الأنعام {125}]. فزودها الله تبارك وتعالى بأكياس هوائية تعمل على تشتيت كمية كبيرة من الحرارة الناتجة عن النشاط العضلي، فتبقى درجة حرارة الأعضاء الداخلية ضمن المعدل الطبيعي، مما يخفف من استهلاك الأوكسجين، كما جعلها سبحانه من ذوات الدم الحار لتحافظ على درجة حرارة ثابتة لأجسامها مما يجعلها قادرة على الاستمرار في نشاطها الحيوي، لتتأقلم مع حرارة الوسط في أعالي الجو، والدورة الدموية سريعة وذات كفاءة عالية، كما زُوِّدَ دم الطيور بنسبة عالية من الجلوكوز للتزود بالطاقة المطلوبة، أما القلب فيتألف من أربع حجرات تفصل الدم المحمل بالأوكسجين (المؤكسد) عن الدم الذي لا يحمله (غير المؤكسد).

كيف تطير الطيور: تستطيع الطيور الطيران في الجو بسهولة من خلال ما سخَّر الخالق عزَّ وجَلّ للطيور من شكلها الانسيابي وبنية أجسامها وكفاءة أجهزتها، والتيارات الهوائية في الجو، وتكون عملية الطيران بشكلين أساسيين هما:

التحليق:

قال الله سبحانه وتعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) [سورة النور {41}].

الكريم في كلمة (صافات) التي تدل على سكون الأجنحة، لأنها جاءت اسماً، والاسم يدل على الثبات والدوام، ولا تصرف الطيور كثيراً من طاقتها، لأنها تستفيد مما سُخِّرَ لها من التيارات الهوائية، فكذلك التحليق، فالطيور المحلقة لفترات طويلة مثل الطيور المهاجرة تكون ذات حجم كبير، وتتصف أجنحتها بسطح كبير وطول مناسب، لأن القدرة على التحليق تتناسب طردياً مع حجم الطائر، فكلما زاد الحجم زادت القدرة، وتُحلق عادة هذه الطيور عندما تنشط التيارات الهوائية الصاعدة، وتستطيع أن ترتفع دون قبض جناحيها بركوبها.

الرفرفة والتحليق:

عملية الرفرفة تتم ببسط الجناح وقبضه كما جاء وصفها في قول الله تعالى: (صافات وَيَقْبِضْنَ)، وغالباً ما تكون الطيور المرفرفة ذات حجم صغير، لأن سرعة الرفرفة تتناسب تناسباً عكسياً مع الحجم، فكلما زاد الحجم قلت السرعة، فالطيور الكبيرة كالنسور مثلا ترفرف أجنحتها مرة كل ثانية تقريبا، والطيور متوسطة الحجم كالحمام تضرب بأجنحتها ثلاث مرات في الثانية، وفي الطيور الصغيرة كبعض العصافير الدورية تصل الرفرفة إلى 30 ضربة في الثانية، وتبلغ الرفرفة ذروتها في الطيور المغردة الصغيرة والتي لا يزيد حجم بعضها عن حجم الفراشة مثل الطنان لتصل ضربات الجناح إلى ما يزيد عن مائة ضربة في الثانية، وتصرف هذه العملية طاقة كبيرة.

ولابد هنا وللإنصاف العلمي أن نذكر العالم المسلم: عباس بن فرناس الذي فهم معنى الآية الكريمة وحاول التطبيق، فدرس الطير وعلم كيفية الطيران وكان أول من حاول الطيران عندما غطى جسمه بالريش وصنع له جناحين كبيرين وطويلين، فعندما ألقى بنفسه من أعلى الجبل طار

قليلاً ثم سقط لأنه لم يضع الذيل الذي من شأنه حفظ التوازن، وكان مصرعه بعد هذه المحاولة.

أوجه الإعجاز

1 – الدقة في الفظ القرآني من خلال التعبير عن التحليق بكلمة (صافات)، وعن الرفرفة بقول الله تعالى: (صافات ويَقْبِضْنَ).

2 - تسخير الجو المناسب، وتزويد الطيور بأجهزة خاصة تمكنها من عملية الطيران، وهذا واضح في قول الله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ).

3 – كيفية التغلب على قوى الجاذبية التي تحاول إسقاط الطيور، التي لا يمسكها أن تقع إلا الله فقال سبحانه: (مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ).

4– الحض على ابتكار آلات تساعدنا على الطيران وارتياد أعالي الجو، مثل الطائرات بأنواعها، كل واحدة منها تمثل نوعاً من الطيور التي زودت بأشكال مختلفة، عندما نبهنا الله الخالق المصور بقوله: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ)،وأن عملية الطيران آية من آياته التي تدل على أنه واحد لا إله غيره.

وأخيراً: الحمد لهْ الذي خلق فقدر، وأشكره وأدعو المزيد لمن قرأ القرآن فتفكر وتدبر، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ما نطق عن الهوى، خاتم الأنبياء وخير البشر، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المادة التي خُلق منها آدم قبل نفخ الروح

د. خلاف الغالبي ــ المغرب

تشير الكثير من الآيات القرآنية إلى قيمة التدبر في هذا الكون والتفكير فيه وتدعو إلى النظر والبحث والتنقيب عن أسرار الحياة وبداية الخلق، يقول تعالى: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق) العنكبوت 20، وقد اهتم القرآن بشكل كبير بخلق الإنسان وهو بعد في بطن أمه وهي بحق آية وغاية في الإعجاز بحيث أسالت الكثير من المداد وكانت وراء هداية مجموعة من العلماء غير المسلمين وأوبة عدد من علماء المسلمين.

لكن الذي استرعى انتباهي وشد تفكيري هو ذلك الاهتمام الكبير بالمادة التي هي أصل الإنسان (أي المادة التي خلق منها آدم قبل نفخ الروح)، وقد تنبه غيري من الباحثين لهذا الأمر أيضاً: يقول الدكتور عبداللطيف حموش: (لقد أولى القرآن اهتماماً كبيراً لقصة خلق آدم وأفرد لها العديد من الآيات الكريمة)، وبتعدد الآيات الواردة في هذا الموضوع تعددت المفرادات والمصطلحات التي تم التعبير من خلالها عن المادة التي خلق الله منها الإنسان، يقول موريس بوكاي: (.. إذا الإنسان قد كون من المواد الموجودة في الأرض وينبثق هذا المبدأ بجلاء تام من عدة آيات حيث إن المواد المكونة قد جرى التعبير عنها بأسماء مختلفة..) هذه الأسماء هي:

المادة الترابية	السورة	الآية
الأرض	هود	٦١
	طه	٥٥
	النجم	٣٢
	نوح	١٧
التراب	آل عمران	٥٩
	الكهف	٣٧
	الحج	٥
	الروم	٢٠
	فاطر	١١
	غافر	٦٧
الطين	الأنعام	٢
	الأعراف	١٢
	المؤمنون	١٢
	السجدة	٧
	الصافات	١١
	ص	٧١، ٧٦
	الذاريات	٣٣
الحمأ	الحجر	٢٦،٢٨،٣٣
الصلصال	الحجر	٢٦،٢٨،٣٣
	الرحمن	١٤

الجدول (١): الآيات القرآنية المتضمنة للمادة الترابية التي خلق الله منها الإنسان

الأرض:
يقول تعالى :(هو أعلم بكم إذ

أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) (النجم 32.)

التراب :

يقول تعالى :(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)آل عمران 59، جاء في المعجم الوسيط: التراب: ما نعم من أديم الأرض: والتربة: جزء الأرض السطحي الصالح لأن يكون مهداً للنبات، وجاء في لسان العرب: تربة الأرض: طاهرها.

الطين:

يقول تعالى :(فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا إن خلقناهم من طين لازب)الصافات 11، ويقول أيضاً :(ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من الطين المؤمنون)12، جاء في المعجم الوسيط: الطين: التراب المختلط بالماء، وقد يسمى بذلك وإن زالت عنه رطوبة الماء، وجاء في لسان العرب: الطين: الوحل، والطي اللازب: الطين اللزج أو اللاصق، أما قوله تعالى : (سلالة من طين)فقال قتادة: استل آدم من طين فسمي سلالة.

الصلصال:

يقول تعالى ـ في سورة الرحمن الآية 14 :(خلق الإنسان من صلصال كالفخار)والصلصال كما جاء في لسان العرب: هو الطين اليابس الذي يصل من يبسه أي يصوت وجاء أيضاً: الصلصال من الطين ما لم يجعل خزفاً، وقال الجوهري:

الصلصال الطين الحر خلط برمل فصار يتصلصل إذا جف فإذا طبخ بالنار فهو الفخار.

الحمأ:

جاء في سورة الحجر الآية 26 قوله تعالى :(ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون)، جاء في مادة الحمأ: والحمأ والحمأ: الطين الأسود المنتن، وجاء في مادة سنن: المسنون: المصور، أو المملس أو المنتن، وقوله تعالى : (من حمأ مسنون)قال أبو عمرو: أي متغير منتن، وقال بن عباس: هو الرطب، وقال أبو عبيدة: المسنون المصوب، ويقال: المسنون المصوب، ويقال: المسنون المصبوب على صورة، وسننت التراب صببته صباً سهلاً.

وقد تكررت هذه المفردات الخمس (الأرض، التراب، الطين، الصلصال، والحمأ) في عدة آيات، فخلق الإنسان من الأرض تم ذكره أو الإشارة إليه في أربع آيات، وكلمة تراب وردت في ستة مواضع، وكلمة طين جاءت في ثمان آيات، في حين وردت مفردة حمأ في ثلاث آيات، أما كلمة الصلصال فوردت في أربعة مواضع.

كيف تعامل الباحثون والمفسرون مع هذا التعدد في المفردات:

لقد اختلف المفسرون والباحثون الذين تطرقوا لآيات خلق الإنسان (أصل الإنسان) في تعاملهم مع هذا التنوع والتعدد في الكلمات والمفردات التي أوردها القرآن الكريم بشأن المادة الترابية التي خلق الله منها آدم:

أ ـ فمنهم من لم يستوقفه هذا التعدد في الكلمات فمر عليه مرور الكرام وأكتفي بالإشارة إلى أقوال المفسرين في معاني هذه الكلمات، فهذا ابن كثير يقول في تفسير قوله تعالى) :ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون (الحجر 26) :قال

ابن عباس ومجاهد وقتادة: المراد بالصلصال هنا التراب اليابس والظاهر، وعن مجاهد أيضاً (الصلصال) المنتن.

وتفسير الآية بالآية الأولى ـ وقوله : (من حمأ مسنون)أي الصلصال من حم، وهو طين والمسنون الأملس، وروي عن

ابن عباس أنه قال: هو التراب الرطب...

ب ـ ومنهم من اعتبر هذه الكلمات مترادفات تفيد نفس المعنى، يقول طلال غزال: (ولا ضير أن من علقة أو من نطفة وجميعها تؤدي نفس المعنى)

ج ـ وفريق ثالث أشار إلى أن هذه المصطلحات هي أسماء لعناصر مختلفة وجعل خلق الإنسان من جميع هذه العناصر، يقول وهبة الزحيلي ـ في تفسير سورة الرحمن: (وقد تنوعت عبارات القرآن في بيان هذا، باعتبار مراتب الخلق)، (من تراب)، (من حمأ مسنون) (أي طين متغير، أو(من طين لازب)أي لاصق باليد (من صلصال) فهذا إشارة إلى أن آدم ـ عليه السلام ـ خلق أولاً من التراب ثم صار طيناً ثم حمأ مسنوناً، ثم لازباً ثم كالفخار فكأنه خلق من هذا ومن ذاك ومن ذلك.

د ـ وفريق آخر خلص إلى وجود نوع من التطور أو التحول طرأ على المادة الأصلية التي خلق الله منها الإنسان حث مرت هذه المادة بمراحل مختلفة:

*يقول الشيخ نديم الجسر ـ في تفسير قوله تعالى :(هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) :(يكثر القرآن من ذكر الدواب والإنسان ليذكر هذا الإنسان المقصود بالهداية بأنه (أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا)، ويستنتج من هذا استنتاجاً بديهيا سهلاً أنه (حادث)، ليخرج من هذه البداهة الأولى إلى نتيجة بدهية ثانية: هي أن المادة التي حدث منها (الإنسان) لا بد أن تكون حادثة لأنها قبلت (التغير)، والقديم لا يتغير.)...

*ويقول موريس بوكاي ـ في حديثه عن ماهية التراب الذي

تكون منه الإنسان انطلاقاً من قوله ـ عز وجل) :- الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين (السجدة 7) .وعلينا أن نتوقف قليلاً عند ذكر بداية الخلق، بدأ بالطين من الواضح أنه إذا كان القرآن الكريم قد ذكر هنا بداية الخلق ذلك أن مرحلة ثانية ستتبعها.)

*أما سيد قطب فيقول في تفسير الآية السابقة: (فالتعبير قابل لأن يفهم منه أن الطين كان بداية وكان في المرحلة الأولى ولم يحدد عدد الأطوار التي تلت تلك المرحلة ولا مداها ولا زمنها، فالباب مفتوح لأي تحقيق صحيح، وبخاصة حين يضم النص إلى نص القرآني الآخر في سورة المؤمنون :(خلق الإنسان من سلالة من طين)، فيمكن أن يفهم منه إشارة إلى تسلسل في مرحلة النشأة الإنسانية يرجع أصلاً إلى مرحلة

الطين)، ويقول في تفسير قوله تعالى :(خلق الإنسان من صلصال كالفخار) : ..(والصلصال: الطين إذا يبس وصار له صوت و صلصلة عند الضرب عليه، وقد تكون هذه

حلقة في سلسلة النشأة من الطين أو من التراب)

*كما جاء في تفسير الكشاف للزمخشري ـ في تفسير قوله تعالى : (خلق الإنسان من صلصال كالفخار...) :فإن قلت: (قد اختلف التنزيل في هذا، وذلك قوله ـ عز وجل ـ) :(من حمأ

مسنون) ، من (تراب)، قلت: هو متفق المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم حمأ مسنوناً، ثم صلصالاً.

*وهو نفس المعنى الذي أورده القرطبي في تفسير الآية السابقة حيث يقول : وقال هنا :(من صلصال كالفخار)، وقال هناك :(إنا خلقناهم من طين لازب)، وقال : (كمثل آدم خلقه من تراب)، وذلك متفق المعنى، وذلك أنه أخذ من تراب الأرض فعجنه فصار طيناً، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون، ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار.)

خلاصة:

من خلال الآيات والنصوص التي أوردناها، نستطيع القول بأن المادة الترابية التي خلق منها

الإنسان قد مرت بثلاث مراحل هي:

1- المرحلة الطينية: وهي المرحلة الأولى حيث يستفاد من آية سورة السجدة أن بداية الخلق كانت من مادة الطين. خلق الإنسان من طين)، هذا الطين يتميز بخاصية وصفة اللزوجة (طين لازب) كما هو واضح في آية سورة الصافات.

2 ـ المرحلة الحمئية: وهي ثانية المراحل حيث تحول الطين إلى مادة أخرى مشتقة منه هي الحمأ أي الطين المتغير أو الطين المنتن كما سبق ورأيناه.

3- المرحلة الصلصالية: وهي المرحلة الثالثة والأخيرة في هذه السلسة حيث انتقلت مادة الحمأ المسنون ـ كما جاء في سورة الحجر ـ على صلصال وتخبرنا آية سورة الرحمن أن هذه المادة الصلصالية تشبه مادة الفخار وهو الطين الذي تم طبخه وشيه كما ورد في فقرة سابقة.

العلاقة بين عمليتي الخلق والتصوير ومراحل تطوير المادة الترابية:

يقول تعالى :(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة أسجدوا لآدم) الأعراف 11، ويقول أيضاً :(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) ص 71 ، 72، ويقول ـ جل وعلا :

-(يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك) الانفطار 6 - 8.

تشير هذه الآيات - وغيرها - إلى أن تكوين الإنسان - آدم عليه السلام - قد مر بعمليتين مختلفتين سابقتين لعملية نفخ الروح فيه هما: عملية الخلق وعملية التصوير (أو التسوية) يقول موريس بوكاي: (في البدء ذكرت كلمة (خلق) لكل النص القرآني يتصدر مرحلة ثانية حيث منح الله الإنسان الشكل)..

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ترى في أي مرحلة من مراحل المادة الترابية الثلاث (الطين، الحما، الصلصال) كانت

عملية التصوير؟ إن الإجابة على هذا السؤال ليست بالعملة اليسيرة

ومن بين الأجوبة الممكنة نورد ثلاثة احتمالات توصلنا إليها في بحثنا هذا وهي:

* الاحتمال الأول:

والذي يمكن فهمه من قول الله - عز وجل - في سورة

السجدة) :وبدأ خلق الإنسان من طين (ومن قوله تعالى - في سورة الرحمن -) :خلق الإنسان من صلصال كالفخار (حيث تفيدان أن عملية الخلق تمت على المادة الترابية في مراحلها المختلفة، ثم بعد أن استقرت المادة الترابية على هيئتها الصلصالية، تمت عملية التصوير والتسوية، كأن الشكل الأخير قد تم نحته المادة الصلصالية، وهذا المعنى قد يستشف أيضاً من أحاديث المصورين الذين يؤمرون يوم القيامة بنفخ الروح فيما صوره (أي نحتوه) - ولله المثل الأعلى - روى البخاري عن سعيد بن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس، إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس:

لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سمعته يقول: (من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبداً) فربا الرجل ربوة شديدة - يعني انتفخ من الغيظ والضيق - فقال ابن عباس: (ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح.)

*الاحتمال الثاني:

وهو أن عمليتي الخلق ثم التصوير، قد تمتا على المادة الترابية في مرحلتها الأولى (المرحلة الطينية) ثم إن الشكل المصور والمعدل ترك حتى ييبس، وإلى هذا ذهب بسام دفضع

حيث يقول: (... إذاً فآدم ـ عليه السلام ـ خلق من خلاصة من التراب مع الماء حتى صار طيناً

ثم ييبس فصار كالفخار بعد أن سواه الله ـ عز وجل ـ بصورة سوية هي صورة الإنسان المعروفة ثم نفخ الله ـ تعالى ـ فيه الروح)، وهذا الاستنساخ يقتضي أن كلمة (خلق) في آية سورة السجدة وكلمة (خلق) في آية سورة الرحمن لا تؤديان نفس المعنى.

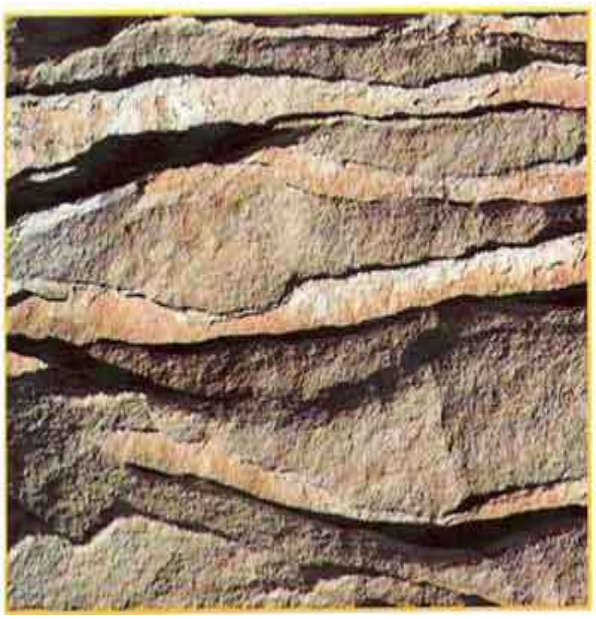

*أما الاحتمال الثالث:

فهو أن عملية التصوير قد تمت على المادة الترابية في مرحلتها الثانية (المرحلة الحمئية) وإلى هذا المعنى تشير كلمة (مسنون) والتي تعنى ـ من بين ما تعنيه ـ المصور أو المصبوب على صورة.

مراحل تحول المادة الترابية والمعطيات العلمية:

إن تحديد العلاقة فيما بين عمليتي الخلق والتصوير ومراحل المادة الترابية التي خلق منها الإنسان

ليست هدفاً رئيساً لهذا البحث. والذي يعنينا بالأساس هو ذلك التطور والتحول الذي طرأ على هذه المادة الترابية والذي أشارت إليه الآيات القرآنية حيث تحول التراب من طين إلى حمأ ثم إلى صلصال كما سبقت الإشارة إليه.

هذا الأمر يقودنا إلى الحديث عن ظاهرة طبيعية تحكم عملية تشكل الصخور الرسوبية انطلاقاً من رواسب طرية والتي تعرف باسم عملية التصخر (Diagenese / Diagenesis)

الصخور الرسوبية

الدورة الصخرية:

تتكون القشرة الأرضية أو ما يعرف بالغلاف اليابس (Lithopherc)من أنواع مختلفة من الصخور تنتمي إلى ثلاثة

أقسام هي: الصخور النارية، الصخور الرسوبية، والصخور المتحولة. ولهذه الصخور دورة

تسمى بالدورة الصخرية ناتجة عن العلاقات والتفاعلات المختلفة التي تحصل فيما بينها.

تعريف الصخور الرسوبية:

(هي مجموعة من الصخور التي تكونت نتيجة تفتت أو تكسير صخور سابقة (نارية كانت أو متحولة أو رسوبية)، وذلك بفعل عوامل التعرية المختلفة (weathering agents)أو نتيجة لتجمع بعض المواد التي خلفتها أو أفرزتها حيوانات أو نباتات..)، ويمكن تمييزها عن غيرها من الصخور بصفة أولية بما يلي:

ـ أنها توجد في القشرة الأرضية على شكل طبقات.

ـ أنها تحتوي على بقايا حيوانية أو نباتية وأصداف بحرية.. تسمى مستحاثات أو أحافير (fossiles).

ـ أنها غير واضحة التبلور.

مراحل تشكل الصخور الرسوبية:

يمر تشكل الصخور الرسوبية بأربعة مراحل هي:

التعرية (Erosion): حيث تتعرض الكتل الصخرية الظاهرة على السطح، بفعل مجموعة من العوامل، إلى التحطيم والتكسير والنحت

والتفتيت، تحت ظروف حرارة وضغط عادية. وتنقسم هذه العوامل إلى عوامل ذات طبيعة ميكانيكية وأخرى ذات طبيعة كيمائية.

استئصال نواتج التحطيم ونقلها (Transport):ذاتية أو على حالتها الصلبة، بأحد عوامل النقل التالية: الجاذبية، المثالج، الرياح والمياه الجارية.

الترسيب (Sedimentation): حيث يتم توضع أو طمر (Dépôt)المواد الناتجة عن التعرية في مكان التفتت نفسه أو بعد نقلها إلى مكان آخر بأحد عوامل النقل المختلفة.

التصخر (الاستحجار :(diagense أو التحول النهائي للرواسب الطرية إلى صخور حيث تكون الرواسب في الأصل ـ في كل الحالات تقريباً ـ عبارة عن وحل مشبع بالماء فتاتي ولدن (plastique).ولكي تتحول إلى صخرة صلدة قابلة للكسر يجب أن تمر الرواسب بمرحلة (نضج) (هي عملية التصخر) تتعرض خلالها إلى ميكانزمات (Mecanismes)فيزيائية

وكيميائية مختلفة، وتبدأ عملية التصخر مباشرة بمجرد

تشكل الرواسب، ونستطيع أن نميز بين عدد من المراحل، كما تلعب البكتريا دوراً أساسياً في المراحل المبكرة للتصخر.

وتخضع عملية التصخر إلى مجموعة من العوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

أ ـ التماسك أو الرص (Comacion):وقد يستعمل أيضاً مصطلح الإحكام أو الدموج، وينتج هذا التماسك نتيجة للضغط الذي يسببه تراكم الرواسب أثناء الطمر، وهذا النوع من التصخر يتميز بالطرد التدريجي للماء الموجود داخل الرواسب، الأمر الذي يؤدي إلى تقلص الحجم وارتفاع الكثافة.

ب ـ التفاعلات فيما بين المواد السائلة والمواد الصلبة (les échanges solides - liquides): بالنسبة للتوضعات أو الرواسب المطمورة والتي هي في طريق (النضج)، يعتبر الضغط الجوي ودرجة الحرارة عاملين شبه مستقرين، وبالتالي فمجموع الخصائص (الترموديناميكية ((Thornodynamiques)للنظام هي التي تتحكم في التفاعلات

المزامنة للنشأة (échanges syngénotiques).

ج ـ إعادة التبلور (recoristallisation):تكون فاعلية عامل الضغط أفضل عند نقاط تماس الحبيبات فيما بينها، حيث تتم عملية إذابة (dissolution differentielle)، فتسعى المادة المذابة المحصل عليها للتوضع وإعادة التبلور في الأماكن التي تقع تحت أقل درجات الضغط فيتكون سياج (Ciment)جديد من الحبيبات وبشكل تدريجي يتم ملء جميع الفراغات.

د ـ الملط أو التلحيم: والمصطلح الشائع والأكثر استعمالاً هو (السمنتة) مأخوذ مباشرة من المصطلح الأعجمي (Cimention/ cemention)، وتسعى هذه العملية أيضاً إلى نتيجة الفراغات الموجودة بين الرواسب، إلا أن المعدل المترسب والذي يقوم بدور الملاط أو اللاحم (Ciment) فيما بين الحبيبات هو عبارة عن عنصر أجنبي له أصل ثانوي

(’origine secondaire) ،

ومن بين أهم اللاحمة نجد: الكالسيت(Calcite (CaCo3)

، أكاسيد الحديد (Ies oxydes de fer)الفوسفات (Lesphosphates) و (السيليس.(siliceo2)

هـ ـ الإضافة الكيميائية (apport chimigue):حيث تستطيع المواد الكيمائية القادمة من خارج أو المتمثلة في توزيعات جديدة داخلية، إضافة إلى عناصر معينة جديدة أو الحلول محل عناصر أخرى موجودة.

و ـ التحول أو الإحلال المعدني (Mctasomatose):في هذه الحالة فإن معادن جديدة تحل محل معادن قديمة دون أن يحدث أي تغيير في أشكالها الخارجية وأبرز مثال على ذلك هو تحول الصخر الكلسي أو الجيري (Calcaire CaCo3)إلى دولوميت (doiotc Mgco3)وذلك بإحلال المغنيزيوم (Mg2+) محل الكالسيوم.(Ca2+)

تصنيف الصخور الرسوبية:

يمكن تصنيف الصخور الرسوبية اعتماداً على نوعين من التصنيفات: الأول ويسمى بالتصنيف الوصفي (Classification Descriplive) وهو يعتمد على خصائص أنسجة الرواسب أو على التركيب الكيمائي أو المعدني للصخور

والثاني ويعرف بالتصنيف على أساس النشأة (Classification Génétique)ويعتمد على عوامل النقل المختلفة أو على نوعية عمليات الترسيب أو بينات الترسيب.

وباعتماد التصنيف الثاني والذي يعتبر التصنيف الأفضل ـ بالرغم من كونه لا يخلو من عيوب ـ يتم تقسيم الصخور الرسوبية بناء

على أصل النشأة إلى ثلاث أقسام رئيسية:

- الصخور الكيمائية النشأة (Rochess d´origine chimique) كالصخور الكلسية (أو الجيرية) أو الصخور الملحية.

- الصخور العضوية النشأة (Roches d´origine organique) كالصخور الفوسفاتية (وهي حيوانية النشأة)، أو الصخور الفحمية كالليجنيت (lignite) والإنتراسيت (anthracite) وهي نباتية النشأة.

- الصخور الميكانيكية النشأة، أو الصخور الحطامية أو الفتاتية (Rochess d´origine mecanique ou Roches Détritiques): وهي عبارة عن مجموعة من الصخور تتكون من الحبيبات المعدنية والكسر (الأجزاء) الصخرية الناتجة عن تفتيت صخور سابقة بفعل عوامل التعرية ثم نقلت ميكانيكياً إلى حوض الترسيب وهناك تصلدت عملية التصخر دون أن يطرأ عليها أي تغيير كيميائي حيث رسبت بطريقة آلية ثم تماسكت فيما بعد.

وتنقسم الصخور الرسوبية الميكانيكية النشأة إلى صخور حتاتية (أو حبيبات صخرية) وإلى صخور صلدة.

إذاً أن الصخور الفتاتية أو الحطامية الصلدة تنقسم إلى رصيص وجذاذ، إلى صخور رملية وإلى صخور طينية وهذه الأخيرة هي التي تهم هذا البحث إذ استخلصنا فيما سبق أن الآيات القرآنية تتحدث عن تحول لمادة الطين (اللازب) - بفعل التصخر - إلى صخور طينية هي الصلصال.

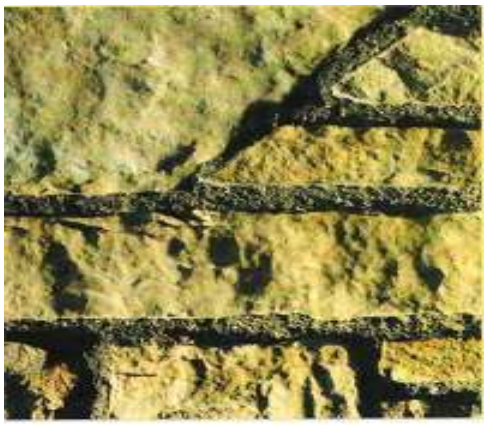

تعريف الصخور الطينية:

هي صخور رسوبية حطامية (فتاتية) تتكون من حبات جد دقيقة قدها أقل من 1 / 16 ملم، وتحتوي على الأقل 50% من المعادن الطينية والتي يمكن أن تضاف إليها معادن أخرى جد متنوعة (حطامية أو غير حطامية) مما يؤدي إلى تنوع في هذه الصخور (طين جيري، طين رملي، طين طلقي..) والصخور الطينية صخور ناعمة يمكن خدشها بالأظافر وهي سريعة الكسر

عندما تكون مترققة أو شريطية (rubannee)، ونتيجة للضغط الشديد تفقد الصخور الطينية جميع مياهها وتتحول إلى نوع آخر من الصخور يسمى بحجر الطفل، وبفقد لاصخور الطينية لمياهها تفقد جزءاً كبيراً من مساميتها (حيث تبلغ المسامية الأولية عند الترسيب ما بين 50% - 80%)

نتيجة لدفن الرواسب والضغط المبذول عليها من الرواسب المترسبة فوقها كما تفقد الصخور

الطينية جزءاً آخر من مساميتها الأولية بفعل عمليتي التماسك (الدموج والإحكام) والملط (السمنتة) التين تتعرض لهما فيما بعد.

أهم أنواع الصخور الطينية (Principales roches argileuses):

ـ الصخور الطينية النقية (claystones): هي تلك الصخور ذات الحبيبات في حجم الطين وتتكون تقريباً كلية من مجموعة من معادن الطين(mineraux argileux).

ـ صخور الوحل (mudstones): وتتشكل من صخور كتلية مصمتة (massive) غير صفحية وغير متورقة بشكل عام.

ـ الطفل أو الصلصال أو الطين الصفحي (Argile schisteuse shales): صخر رسوبي مترقق ويتكون بشكل كبير من رقيقات طين ويمتلك خاصية التورق أو التصفح بحيث تنفصم الرقائق الطينية وهذا الصفح قد ينتج عن تعاقب طبقة طينية وطبقة رملية أو ميكية (طلقية) تتصلب على شكل رقائق بتأثير ضغط ما فوقها من الصخور.

ـ الأردواز (ardoise/slate): وهو صخر شبيه متحول (anchimetamorphique) من أصل طيني (وو الطين الصفحي أو الصلصال) ينتمي إلى النطاق البزخي (zone de digenèse) ونطاق التحول (zone du métamorphisme) وهو ما يسمى بنطاق شبة التحول (Anchizone ou zone de I`anchimétamorphiqme)
ويعتبر الأردواز في كثير من

الأحيان من ضمن الصخور الرسوبية، وهو عبارة عن صخر متورق دقيق الحبيبات تظهر فيه

خاصية تصفح أو تفسخ بشكل جيد التطور وتسمى انفصاماً انفصامياً أردوازياً.

المعادن الطينية (Ies minergyx argileux):

سنكتفي هنا بالحديث عن المعادن الطينية التي تشكل أساس الصخور الطينية في مختلف أطوار (النضج) بفعل عامل التصخر حيث يتميز كل نطاق من نطاقات التصخر الثلاثة المتتابعة بحضور وتواجد نوع معين من المعادن الطينية:

1 ـ نطاق التصخر المبكر: حيث تتكون بشكل تدريجي عن طريق البناء الترسيبي (aggradation) معادن طينية ما بين طبقية هي الكلوريت مونتريونيت (montmorillonite - chlorite) والاالليت مونتموريونيت (illite - montmorilonite) كما تظهر بعض الحالات الاستثنائية ـ عن طريق إعادة التشكل ـ معادن التونشاين (tonstcins) والبنتونيتات (bentonites).

2 ـ نطاق التصخر المتوسط: حيث يتوافر الماء بكميات كبيرة تمنع اجتفاف المعادن المتورقة، وفي هذا النطاق تتم كل التحولات الكيمائية بشكل قابل للتراجع أو القلب (transformations irréversibles) بينما يحل الديكت (dickit) محل معدن الكالونيت (kaolinite) ويحل معدن الاليت (illite) تدريجياً محل معدن المونتموريونيت (montmorillonite).

3 ـ نطاقا لتصخر العميق: حيث تصبح التحويلات الكيمائية غير قابلة للتراجع أو القلب (transformations réversibles) وتخضع معادن المونتموريونيت إلى عملية (الاليتة) (illitisation) أو (الكلرتة) (chlortitsation) فيتشكل معدني الاليتمونتموريونيت والكلوريتمونتموريونيت، كما يتبلور معدن الكلوريت (chlorit) غير المستقر فيعطي معدن الديكيت (dickite) إذا كان الوسط قلويأن أما معدن الاليت فيرفع من درجة تبلورشبه التحول (anchizone):

في هذا النطاق يسود كل من معدن الاليت ومعدن الكلوريت.

خلاصة:

من خلال المعطيات السابقة نستطيع أن نصل إلى الاستنتاج التالي:

لعل المادة الترابية التي بدأ منها خلق آدم ـ عليه السلام ـ كانت عبارة عن طين رملي طري (طين لازب) هذا تحول بفعل عملية التصخر في مرحلة جد مبكرة إلى حما (حيث تلعب المادة العضوية ـ البكتريا ـ دورا كبيراً في تغيير الطين) ثم في مرحلة أخيرة إلى صلصال (أو طين صفحي) ولعلها المادة الأخيرة التي تم عليها التصوير والتسوية (وهو الاحتمال الراجح عندنا).

هذا الأمر يثبت إذاً أن القرآن قد أشار إلى الأصل الطيني للصلصال وهو أمر لم يعرف إلا بعد تطور علم الرسوبيات إذ المعطيات العلمية والتصنيفات المختلفة التي تربط بين الصخور الرسوبية وأصولها لم تكن معروفة بعصر النبوة فقد بقيت دراسة الصخور الرسوبية مستعصية على البحث والوصف المجهري إلى غاية بداية القرن العشرين وذلك بفضل التطور الكبير الذي عرفته الأبحاث البترولية بعد تطوير عدد من التقنيات الحديثة: كالتحاليل الكيمائية والأشعة السينية والمسبار الإلكتروني... إلخ.

وبالتالي فهذه الحقبة غاية في الإعجاز ودليل آخر على صدق رسالة محمد ـ صلى الله عليه السلام ـ فمحمد الرجل الأمي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكن ليعرف أن الصلصال صخر من أصل طيني لو لم يخبره بذلك العليم الخبير: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك 14.

إذا كان هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على وجه آخر من أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم فإنه أيضاً يتوخى استنفار واستفزاز عقول العلماء والأساتذة المسلمين أن ينتبهوا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تضم إشارات علمية وينكبوا على دراستها وتدبرها وتفهم معانيها ومراميها حتى يستطيعوا أن يقدموا إلى تلاميذهم وإلى طلابهم ما يلفهم ويغطيهم ويزينهم بالإيمان مما يضفي على هذه العلوم قيمة روحية سامية وحتى تصبح هذه العلوم وسيلة تقرب العبد من خالقه ـ جل وعلا ـ فقد

مر علينا زمن درجنا فيه - في مدارسنا وفي جامعاتنا - على تقديم العلوم جافة فارغة من روحها الواضحة بجلاء في قوله - عز وجل -: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فاطر 28.

تأملات إيمانية في سورة النازعات

قال تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا..رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا..وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا..وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا..أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا..وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا..مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

[سورة النازعات]

بقلم الدكتور سلامة عبد الهادي محمد
أستاذ في علوم إدارة الطاقة وعميد سابق للمعهد العالي للطاقة بأسوان

القرآن... كتاب عظيم فصلت آياته من لدن حكيم عليم لتخاطب كل البشر في كل العصور على اختلاف حضاراتهم و ثقافاتهم و علومهم بالبراهين العلمية و العقلانية و المنطقية كي تؤكد بما يبصرونه و يدركونه و يعلمونه أن الله سبحانه و تعالى هو الخالق الحق لكل شيء في هذا الكون... و أنه هو الله الذي لا إله

إلا هو.. بناها، هذه التأملات أمام سبع آيات من سورة النازعات، حيث نتدبر فيها بعض من فيض العلم الرباني و الهدى الإلهي الجلي في كل كلمة و كل حرف منها، حيث يقول الحق في الآيات من الآية 27 و حتى الآية 32 (أأنتُمْ أشَدُّ خَلْقًا أم السَّمَاء بَنَاهَا..رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا..وَأغْطَشَ لَيْلَهَا وَأخْرَجَ ضُحَاهَا..وَالأرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا..أخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا..وَالْجِبَالَ أرْسَاهَا..مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأنْعَامِكُمْ)

هكذا تدحض هذه الآيات بأبلغ الكلمات والعبارات وبأدق الأدلة العلمية والعقلانية حجج من ينكرون قدرة الله الحق على إعادة نشأة الإنسان، هؤلاء الذين يجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير... فيعقد الحق مقارنة بين إنشاء هذا المخلوق الضعيف أو شدة نشأته مع نشأة هذا الكون المتسع الفسيح.

تبدأ الآيات بسؤال يوجهه الخالق إلى من ينكرون قدرة الخالق على نشأتهم مرة أخرى، باستفهام يثير الفكر ويختبر المعلومة ويطرح المشكلة في الإطار الذي لا مرد له ولا قدرة على إنكاره... ثم يأتي بالمعلومة الصادقة والمنطق العلمي والعقلاني الحق ليدحض كل حجج الكافرين والمتبجحين و المنكرين... إن من ينكرون قدرة الخالق على بعث أجسادهم مرة أخرى يستحقون أن ينظر إلى كيانهم كمنشأ مادي فقط و لا ينظر إلى كيانهم الآدمي الذي أكرمه الله... فلهذا تعقد الآيات مقارنة بين القدرة المطلوبة لإعادة هذا المنشأ الآدمي بشدته المحدودة، والقدرة التي أنشأت وسخرت هذا الكون الفسيح كي يحيا ويستمتع فيه الإنسان... هذا الكون بسمائه وأرضه و ليله و نهاره و جباله وأنهاره وسهوله ومراعيه... فجاء الاستفسار المنطقي والبلاغي في كل كلمة بل كل حرف: أأنتم أشد خلقا... أم السماء ... هذه السماء في امتدادها اللانهائي الذي تعجز أبصارنا وعقولنا عن تخيل امتدادها... هذه السماء في انتظامها و بروجها ونجومها و حاراتها ... هذه السماء في جمالها و بهائها... هل قارنا حجم الأرض التي نحيا عليها بحجم الشمس التي نراها على هيئة كرة لا يزيد قطرها عن ¼ متر ... إن حجمها الحقيقي قدر حجم الأرض أكثر من مليون

مرة.... هل تخيلنا أن حجم الأرض قياسا لحجم السماء التي نبصرها حولنا يعادل حجم حبة رمل واحدة بالنسبة لحجم صحراء إفريقيا بأكملها... هذه الأرض التي يحيا عليها كل هؤلاء البشر ببحارها ومحيطاتها و جبالها وقاراتها مجرد حبة رمل في صحراء كبرى قياسا بحجم الأرض بالنسبة للسماء... مَن أشَد خلقًا وأكبر حجمًا و أعظم بنيانًا...؟؟؟ ثم يضع الخالق أمامنا هذه الحقيقة القاطعة. إن هذه السماء التي نراها أشد خلقا؛ هو وحده الذي وضع لبناتها و نظم بنيانها بأمره بكلمة واحدة واضحة... .بَنَا... حتى لا تتيه العقول ولا تنحرف الأفكار في نظريات... يعلن الحق أنه هو الذي خلقها من العدم و وزع لبناتها في الكون بكل الدقة والانتظام الذي ترونه عليه. فجاء بنيانها شديداً متراصاً بانتظام لا يتغير و لا يتبدل... بناها.نظريات العلمية فإن هذا الكون قد ابتدأ محدوداً للغاية ثم جاءت إرادة خالق قدير وضعت لبناته الأساسية بهذا الأمر البين... بناها ... ثم أخذ هذا البنيان يتمدد ويتوسع ليملأ هذا الامتداد اللانهائي... وتسمى هذه النظرية بتمدد الكون... ولا تجد هذه النظرية العلمية مفراً من الاعتراف أن هذا التمدد تم بيد وإرادة خالق واحد لأنه جاء موحداً بنفس اللبنات و القوانين والذرات والعناصر والمركبات.. خامات واحدة نشأت منها جميع النجوم... مجرات متشابهة وحارات متكررة وقوانين ثابتة ونماذج مقلدة... وهكذا صاغ الله هذه الحقيقة بوضوح كامل و دقة فائقة... جاءت بقول الحق... رفع سمكها... أي أن الله هو الذي زاد ومد ورفع سمك هذه السماء أو عرضها بقدرته و حكمته و أمره... وعلى قدر علومنا فإن هذا الامتداد قد جاء من توسع المدارات والمجرات والحارات في هذا الكون الفسيح... وكي يحتفظ هذا التمدد الكوني بثباته واستقراره، فلابد أن تتزن وتتساوى قوى الجذب والتنافر أو الطرد والشد بين مكوناته من نجوم وكواكب ومجموعات ومجرات وأبراج، كي تصير حركة الأفلاك في السماء إلى ما صارت إليه من انتظام دون إخلال... ومن ينظر إلى الحسابات الفلكية التي تقوم بها الشهور والفصول والمدارات، فيجد أنها جميعاً تعتمد على

استقرار و ثبات هذه الأفلاك ، لا بد وأن يشعر أن هناك ميزاناً إلهياً قد ساوى بين هذه القوى وأحكم إخضاعها للقوانين التي سنها فاستوت على ما حدد لها من أفلاك والتزمت على ما يسر لها من مسارات وما هديت إليه من مجريات ... فصار للسماء هذا الكمال و الاتزان... فسواها.جاء القرآن بما يقر ما ذهبت إليه فطرتنا وعلومنا واعترافنا بوجود هذا الميزان الإلهي في كل أرجاء هذه السماء بهذا القول الفصل.. فسواها ... نعم، لم يحفظ لسمائنا هذا الاستقرار والكمال بالرغم من اتساعها و امتدادها إلا أن الخالق غمرها برحمته و حكمته و قدرته... .. فسواها... فسواها.يحفظ لسمائنا هذه الأمن في أرجائها والاستواء في أركانها بالرغم من لا نهائيتها إلا أن الله غمرها بعدله وسننه ولطفه... فسواها ... و الآن... أأنتم أشد خلقا ؟

ننتقل الآن إلى ما اكتشفه العلم الحديث من حقيقة هذه النجوم الصغيرة التي نراها مساءً في السماوات الصافية، حيث تبين أنها شموس يصل حجم البعض منها إلى ملايين المرات ضعف حجم شمسنا التي تنير كل بقعة في أرضنا أوقات سطوعها عليها منذ ساعات الضحى إلى ساعات الغروب... لو تخيلنا اقتراب أي نجم من هذه النجوم العملاقة من أرضنا ، لما نعمنا بليل نسكن فيه و راحة ننعم بها عندما يرخى الليل بسدوله ... و لو اقتربت أي من هذه النجوم منا لاحترقت الأرض بقمرها بل بشمسها المحدودة في حجمها و شكلها... إن الأبعاد التي تبعد بها أقرب هذه النجوم عن أرضنا و عن شمسنا تقدر بملايين السنين الضوئية... و السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة كاملة بسرعته التي تبلغ 33.000 كم في الثانية الواحدة ... أي أن أقرب هذه النجوم إلينا قد بعثت إلينا بأشعتها وضوئها منذ عدة ملايين من هذه السنين لبعدها عنا هذه المسافات، لهذا لا نشعر بطغيان هذا الضوء والإشعاع على هدوء و استقرار وظلام ليلنا، و لا تشارك شمسنا في الدفء القاصر عليها والذي تبعثه إلينا في ساعات سطوعها.... من الذي أبعد عن الأرض التي نحيا عليها هذه البلايين من النجوم العملاقة في

السماء كل هذه المسافات و الأبعاد حتى لا تبدد ظلمة ليلنـا... من يكون سوى خالق واحد أراد لهذه الأرض الحياة و الوجود و الاستقرار في ليل تنعم به بالهدوء و السكينة... لقد أعلن الخالق عن هذا الفضل كما عبرت عنه الآية التالية حيث يقول الحق بكلمات محددة تصف بكل الدقة فضل رب العالمين... أغطش ليلها... أي أظلم ليلها وغطى وأغطش كل ما يمكن أن يبدد هذه الظلمة... كما نضع الستائر فوق النوافذ لتحول وصول الضوء إلى أعيننا... كذلك أبعد الله عن الأرض النجوم الأخرى لتحول وصول ضوئها الكاسح إلينا وكي لا تبدد ظلمة ليلنـا، و حتى تكون لنا سماءً خاصة بنـا ننعم فيها بسكوننا و هدوءنا و نومنا.

هكذا بقدرة الله وحكمته وعظمته و لطفه ومحبته ومودته أبعد عنا هذه النجوم أو الشموس الأخرى بأشعتها و ضيائها و لم يبقى لنـا غير شمسا أو منبعا واحدا للدفء والطاقة والضياء... مصدر واحد أخرجه الله من هذه البلايين من الشموس التي أبعدهـا... أخرجه و أوجده لنا الخالق كي ننعم بالضياء ساعات الضحى... منبع واحد لا يبعد عن أرضنا سوى دقائق ضوئية معدودة وليست ملايين من السنوات الضوئية كتلك النجوم التي أغطش الخالق عنا لهيبها وأقصاها عنا برحمته... منبع واحد محدود يحترق من أجلنـا ويتحول جزء من كتلته إلى طاقة تبعث دفء و ضياء ينير الأرض... إن التفاعل الذي يحدث في الشمس كي تخرج منها الطاقة المطلوبة للأرض يسمى بالاندماج النووي، حيث تندمج ذرتي الهيدروجين، و هو الغاز الذي يمثل كتلة الشمس، و تتحولا إلى ذرة جديدة بكتلة تقل عن الكتلة الأصلية لذريتي الهيدروجين، و يحترق هذا الفرق في الكتلة أو يتحول إلى طاقة تخرجها الشمس بقدر محدد لو زاد لاحترقت الأرض و لو نقص لتجمدت الأرض، إن هذا النوع من الاندماج النووي الذي يحدث في الشمس وتحترق أثناءه ملايين الأطنان في كل لحظة، يعجز البشر حتى يومنا هذا عن محاكاته و لو لدمج أقل عدد من الجرامات من الهيدروجين، حيث أن كم الانفجار الذي يحدث عند تحويل هذه الجرامات إلى طاقة، أضخم من أن يسيطر عليها

البشر في أي مفاعل مهما بلغ تقدمهم العلمي، و كل ما تمكنوا منه هو استخدام هذه الطاقة في التدمير عند إلقاء قنبلة هيدروجينية... و الآن من الذي اختار للأرض وأخرج لها هذا النجم دون سائر النجوم الأخرى و سيطر على تفاعلاته و تحكم في درجات حرارته و مقدراته حتى يخرج لنا منه ما يضحى به من أجل بقاء الأرض بهذا الثبات أو المعدلات الثابتة التي تحتاجها من هذا الاحتراق و التي لا تتغير و لا تتبدل... شمس يتوافق ما تبعثه لنا من طاقة مع ما تحتاجه الأرض وأهلها و زرعها و بحارها و سهولها.. بل تتوافق أطوال موجات ما تبعثه لنا مع قدرة عيوننا على رؤية ضحاها و نورها فنرى بهذا الضياء ما يبدد ظلمة الكون الذي يغلف سماءنا في ساعات النهار... فبدونها لن ترى الأرض نورا في نهارها أو دفء في جوها.... لقد رأى العلماء أن بقاء استقرار الأرض و حياتها التي تقدر بملايين السنوات ما كانت لتستمر لو أن لنا شمسا تختلف عن شمسنا هذه في الحجم أو الكتلة أو المعدلات أو الأبعاد... فهناك نجوم أكبر من

درجة الحرارة في باطن الشمس تصل إلى 16 مليون درجة مئوية، و لو زادت هذه الدرجة بمليون أخرى لتضاعفت كمية الطاقة الصادرة منها أربعة مرات و هذا يكفي لأن يحرق الأرض

الشمس تنهار بمعدل أسرع من الشمس و كذلك أقل فتتمدد بدون حدود... و درجة الحرارة في باطن الشمس تصل إلى 16 مليون درجة مئوية، و لو زادت هذه الدرجة بمليون أخرى لتضاعفت كمية الطاقة الصادرة منها أربعة مرات و هذا يكفي لأن يحرق الأرض

أيضا أربعة مرات.. و العكس صحيح إذا قلت هذه الدرجة... إن نصيب أرضنا من هذه الطاقة التي تخرج من الشمس كل لحظة لا يعادل أكثر من 1 على عشرة أمامها عشرة أصفار على الأقل.. و بالرغم من هذا فإن تأثرها بهذه المعدلات يفوق كل خيال... من وراء هذا الانضباط و التحكم و الحكمة و العلم و الإيداع... إن الخالق يضع أمامنا أسرار هذا الكون العظيم في

خياراته و أقداره و مقدراته بعلم إلهي و كلمات بالغة الكمال و الجمال، حكمة لا يستطيع أن يصل إلى أعماقها إلا هو... فهو وحده الذي يعلم تأويلها الحق... و لكن عندما تحتار العقول و تتيه الأبصار تجد الرد كاملا في خاتم كتبه.. نص نقصر عن أن نلم بمحتواه ولكنه يضع الرد على ما يجيش في رؤوسنا وقلوبنا... فيقول الحق أنه هو الذي... أخرج ضحاها... و هذا استكمالا للشطر الأول من الآية الذي يذكر فيه أنه هو الذي ... أغطش ليلها... و الآن ألا يستطيع الخالق الذي يخرج من الشمس هذا القدر الهائل من الطاقة ليغمر سمائنا بهذا الضياء أن يخرجنا و يعيد نشأة البشر من الأرض... هل يستطيع المنكرون أن يجدوا ردا على هذا الاستفسار... أأنتم أشد خلقا ؟؟؟ أم السماء و خلقها و ما فيها

ثم تسترسل الآيات في تسلسل منطقي و منهج رباني لتسرد علينا الكثير من أسرار هذا الكون و مراحل خلقه... فبعد أن خلق الله لبنات السماء وبناها ثم قدر لها هذا التمدد والتوسع... ثم أنعم على الأرض بشمس واحدة تضحى بما يخرجه الحق منها و أبعد عنها باقي الشموس التي يمكن أن تعكر ظلمة ليلها...تأتي الآيات إلى خلق الأرض نفسها... و لا أتطاول و ادعى أن العلم هو الذي أثبت أن هذه هي مراحل الخلق، فالقرآن هو المرجع الحق و كل ما عداه يجب أن يستشهد به... و لكن النظريات العلمية وجدت حقا أن السموات أقدم من الأرض و أن شمسنا نجم حديث السن بالنسبة لباقي النجوم التي نراها في السماء... و أن خلق أرضنا جاء بعد خلق الشمس كما توحي به تسلسل هذه الآيات ... حيث وجد العلماء أن أرضنا هي كوكب انفصل عن الشمس و يدور حولها وحول نفسه وقد تجمدت قشرتها الخارجية بفعل برودة الكون... و لكي نقرب من خيالنا الأبعاد التي تفصل بين الأرض و الشمس في دورانها حول الشمس.. فلو مثلنا الشمس بكرة كبيرة قطرها مترا، فإن الأرض سوف تكون كرة صغيرة أو كما نسميها بعاميتنا بلية صغيرة لا يزيد قطرها عن 0.9 سم أو 9 مم ... و تدور هذه الكرة الصغيرة حول الشمس في دائرة نصف قطرها 120 مترا كل 365.25 يوما و تدور حول

نفسها كل 24 ساعة ... لو تخيلنا أي خلل في الأبعاد أو الأزمنة لانتهت الحياة على الأرض... فلو أن هذه المسافة بين الأرض و الشمس زادت أو قلت بأقل النسب... فستزداد قدر الطاقة الساقطة من الشمس على الأرض أو تقل... و لتبخرت المياه كلها من الأرض أو تجمدت، و لتوقفت مناحي الحياة عليها... و كذلك دورة الأرض حول نفسها 24 ساعة لا تزيد و لا تنقص بأقل القليل على مدى الأيام و الفصول و السنوات و القرون، بالرغم من أن هذه الكرة الأرضية منبعجة و غير منتظمة الشكل... و لو حدثت أي زيادة أو نقصان في ساعات الليل و النهار و بأقل النسب لاحترقت الأرض أيضا أو تجمدت.. و كذلك دورة الأرض حول االاستقرار، تستغرق كما ذكرنا 365.25 يوما بكل الانضباط و الاستقرار، و في دورانها يميل محور دورانها حول نفسها بالنسبة لمستوى دورانها حول الشمس بزاوية قدرها 23.5 درجة لا تزيد أو تقل، و لو اختلف زمن دورات الأرض أو زواياها لاختلت فصول السنة و المناخ و خريطة الرياح و السحاب و لاضطربت كل مناحي الحياة.

وجد العلماء أن أرضنا هي كوكب انفصل عن الشمس و يدور حولها وحول نفسه

ما زال العلم يقف عاجزا عن تحليل أسباب و مقومات ثبات كل هذه الأبعاد و الأزمنة و الزوايا الدورات... فالطبيعة لا يمكن أن تكون لديها كل هذه الدقة و القدرة و العلم و الحكمة و الحسابات و التقديرات و الإبداع و الكمال و الجمال في ضبط ساعات اليوم و الفصول و السنوات... و حتى لا تتيه عقولنا نرى الخالق يخاطبنا بالقول الفصل أنه هو بحكمته و قدرته وراء كل هذا... فتأتي الآية التالية بكل هذه المعاني في نص معجز، حيث يقول الحق.. و الأرض بعد ذلك دحاها.. إن كلمة دحاها التي احتواها هذا النص القرآني أو احتوتها هذه الآية تقدم الرد الكامل على ما سبق بل تقدم أيضا رسالة كاملة عما اكتشفته علومنا الحديثة في خلق الأرض... فقد اعتقد العلماء في

الماضي أن الأرض كروية و لهذا سميت بالكرة الأرضية... ثم تبين للعلماء قصور نظرتهم و نظرياتهم عندما تمكنوا من قياس قطري الأرض عند خط الاستواء و عند القطبين و وجدوا اختلافهما البين... لهذا أعلنوا أن الأرض بيضاوية الشكل و ليست كروية... و هكذا تنص الآية الكريمة في كلمة دحاها... أي صورها على شكل دحية أو بيضة... كما وجدوا أن هذه الكلمة كما عبرت عن شكل الأرض، فإنها تعبر أيضا عن حركة الأرض في دحوها حول نفسها و حول الشمس، كي يتعاقب الليل و النهار و تتعاقب فصول السنة... حيث تبدو الأرض لمن يراها من مكان بعيد أن الخالق قد دفعها في السماء لتدور حول نفسها و في مسار بيضاوي حول الشمس و جعلها في حركتها تتدحرج كما تتدحرج البيضة إذا دحيت على الأرض... أو كمثل حركة الجعران عندما يدحيه أحد فيأخذ في الدوران حول نفسه و في دوائر ملتفة حول بعضها... فالدحو شكل و حركة و كما أن الدحية في دحوها تراها تدور حول محور غير عمودي على مستوى دورانها.. نجد أيضا أن محور دوران لأرض حول نفسها يميل كما ذكرنا حول مستوى دائرة دورانها حول الشمس بزاوية ثابتة لا تتبدل و لا تتغير كي تتعاقب الفصول في ثبات و تنتظم حركة الرياح و السحب و الأمطار كما ذكرنا...

هكذا ينبأنا الحق أن ما نراه من انتظام الليل و النهار و انتظام الفصول و انتظام الحرارة و الضياء جاء بالقدرة الإلهية كما تنبأنا هذه الآية.. و الأرض بعد ذلك دحاها... قدرة يمكن رؤيتها في كل لحظة و ساعة و صباح و نهار و مساء و يوم و شهر و فصل و سنة و ضوء و ظلام و سكون و حركة في هذا الكون البديع... و الآن هل نجد حقا إجابة لهذا الاستفسار... أأنتم أشد خلقا ؟؟؟

ثم تتعاقب الآيات في تسلسل منطقي كي تشير إلى أن قدرة الله التي أخرجت لنا من الشمس ما تحتاجه الأرض من ضياء و طاقة، أخرجت لنا من الأرض ما تحتاجه الحياة عليها... الماء و المرعى... فيقول الحق استكمالا للآية السابقة عن الأرض.. أخرج منها ماءها و مرعاها... من كان يدرى أن

الماء لا يأتي من خارج الأرض و لكن من داخلها... لم يكتشف العلم هذه الحقيقة إلا في عصرنا الحديث... لقد أودع الخالق في الأرض مخزونا ثابتا و هائلا من المياه المالحة في البحار و المحيطات التي تغطى 60 % من سطح الأرض... إن هذه المياه بما تحتويه من نسبة حددها الخالق من الأملاح يمكن أن تحتفظ بنضارتها و نقاوتها مهما طالت فترة تخزينها دون حركة.. و هذا على عكس المياه العذبة التي تتعطن إذا خزنت دون حركة أياما قليلة... فأملاح مياه البحار لا تسمح للطفيليات و البكتيريا و الجراثيم أن تعبث بها، كما تتحلل بملوحتها أي أجسام ميتة فلا تفسد و تتلوث كما يحدث في مياه الأنهار... إنها حكمة الله في حفظ هذا المخزون الهائل من المياه المالحة كي تستمر الحياة على الأرض ما شاء الخالق لها في الاستمرار... ثم قدر الله للشمس بأن تبعث من حرارتها و أشعتها و ضحاها ما يكفي لبخر قدر معلوم من هذه المياه المالحة بما يكفي الحياة على الأرض فيتجمع هذا البخار على هيئة سحب من قطرات الماء العذب الذي يسقطه الخالق أينما يشاء و وقتما يشاء على هيئة أمطار تملأ الأنهار و العيون و الآبار بالماء العذب المطلوب لقدر معلوم من الحياة و الأحياء... هكذا نجد أن الله حفظ لنا معينا لا ينضب و مخزونا لا ينتهي و يتجدد دائما مع طلعة كل شمس كي يخرج لنا منه هذا القدر المطلوب من ماء الحياة... إن انضباط مقادير الطاقة التي تبعثها الشمس مع مساحة سطح المياه التي تمتص هذه الطاقة من الشمس مع مقادير الماء التي تحتاجها الأرض مع طرق تخزين الماء الذي يخرج منها ثم يعود إليها بالصورة التي تحتاجها الحياة على الأرض لا بد و أن تكون من صنع إله واحد عظيم حكيم عليم قدير بديع السموات و الأرض... خاطبنا بأعظم عبارات و أدق الكلمات وأحكم النصوص عن آياته في خلقه كي لا يكون لنا حجة يوم القيامة.. هل هناك نصا أبلغ من هذا... أخرج منها ماءها و مرعاها.... أن الخالق هو الذي أعد لهذا الخروج أسبابه ومقوماته... أو هل يتصور أبلها أن هناك طبيعة بهذا العقل والرشاد بدون إله واحد أحد وقدرة فائقة خططت و أملحت

وخزنت وأخرجت... ثم نستكمل تدبر قول الحق في الآية الكريمة التي تذكر إخراج المرعى تاليا لإخراج الماء... فالماء سبباً في خروج المرعى أو النبات الذي تحيا عليه أنعامنا و نحيا نحن به و لا حياة على الأرض من دونه... فهو الذي يدخل في صنع الغذاء الذي به ننمو و نتحرك و نحيا... و إذا تدبرنا كيف أخرج الخالق لنا المرعى من هذه الأرض فسنجد أنه كما احتفظ لنا بمخزون من الماء احتفظ لنا أيضا في الأرض بمخزون هائل من العناصر الأولية و من المعادن و الأملاح التي لا تنضب و تتجدد دائما في دورات

> "و إذا تدبرنا كيف أخرج الخالق لنا المرعى من هذه الأرض فسنجد أنه كما احتفظ لنا بمخزون من الماء احتفظ لنا أيضا في الأرض بمخزون هائل من العناصر الأولية و من المعادن و الأملاح التي لا تنضب"

محكمة التدبير و الحساب... كي تمد النبات بما يحتاجه لصناعة الغذاء لكل الأحياء على الأرض... كما أن في طبقة الهواء الذي يحيط بالكرة الأرضية غاز النيتروجين ويمثل أيضا عنصرا رئيسيا في تكوين غذاء النبات ويصل إلى النبات من خلال مياه الأمطار التي تذيبه بداخلها عند سقوطها من السماء... و تستكمل العناصر التي تشكل مرعاها أثناء عملية التمثيل الضوئي كي يعد لنا النبات الطاقة المطلوبة لحركتنا بما يختزنه من ضحاها أي من طاقة الشمس أثناء هذه العملية الأساسية لحياة جميع الأحياء على الأرض بما فيهم الإنسان بل و النبات أيضا... فلن تقوم بالحركة أو بذل أي مجهود بدون مصدر للطاقة، و هذا لمصدر يأتي من الطاقة التي يختزنها النبات من الشمس وتحترق داخل أجسام المخلوقات الحية بمساعدة أكسيجين الهواء... هل هناك أبلغ من قول الحق بهذه الكلمات و النصوص البديعة والتي تعبر عن هذه الحكمة البديعة في هذا الكون البديع و التي لا بد أن تكون صنعت و كتبت بيد خالق هو بديع السموات و الأرض... فكانت آياته المقروءة في هذا الكون و هذا القرآن أبدع دليل على إبداعه و كمال صنعه و حكمته و قرآنه... و الآن أليس الله الذي أخرج هذه الطاقة من الشمس و أخرج منها هذا الماء

و المرعى بهذا القدر و الانضباط بقادر على أن يخرج منها الإنسان و يعيد بناء هذا المنشأ الآدمي المحدود جدا جدا مرة أخرى... هل نجد ردا آخر على قوله سبحانه و تعالى... أأنتم أشد خلقا ؟؟؟

ثم نأتي بعد ذلك إلى الآية التالية في ترتيب هذه الآيات و أيضا في ترتيب خلق هذا الكون... بداية من بناء السماء حتى دحي الأرض ثم أودع الخالق فيها ما يبقى الحياة على وجهها حتى تقوم الساعة من ماء و مرعى... تأتى الآية التالية حيث تضع أمام أبصارنا سراً آخر من أسرار هذا الكون الممتد بحكمته... فيقول الحق في الآية التالية والجبال أرساها ... إن الجبال أتى خلقها الله بهذا الشموخ و الارتفاع لها جذورا تمتد في الأرض بقدر ارتفاعها عشرات المرات فتشكل مع الجبال أوتادا تتماسك عندها و بها القشرة الأرضية المغلفة للأرض عند بعد ثابت عن مركز الأرض... عند هذا البعد الذي أرسى به الخالق هذه الجبال على سطح الكرة الأرضية يتساوى جذب الأرض للقشرة الأرضية التي تحفظ للجبال رسوها مع قوة الطرد المركزي المؤثرة عليها نتيجة دوران الأرض حول نفسها.. فلا تهبط هذه القشرة أو الجبال الراسية عند هذا البعد تحت تأثير جذب الأرض لها و لا ترتفع تحت تأثير قوة الطرد المركزي... و لو تخيلنا أن زاد بعد الجبال عن مركز الكرة الأرضية بمقدار 200 ميل فقط، و هو بعد أقل من 1 % من نصف قطر الكرة الأرضية، لاختل توازن القشرة الأرضية نتيجة طغيان قوة الطرد المركزي على قوة جذب الأرض... و لتغير و تمددت الأرض عاما بعد عام حتى تفنى الحياة من عليها... ثم لتغيرت نسبتا غازي الأكسيجين و النيتروجين لاختلاف كثافتيهما و اعتمادهما على قدر جاذبية كل منهما عند هذا الارتفاع... و لاختلفت أيضا ظروف الهواء الذي نحيا عليه من ضغط و درجة حرارة بما لا يناسب ضغط الدم الذي يندفع في عروقنا و في أجسام كل الأحياء من نبات و حيوان و لاختلفت كذلك درجة الحرارة التي تناسب أجسامنا و أجسام كل المخلوقات الحية على الأرض... ثم لاختلفت قدرة جذب الأرض لما عليها من مخلوقات و مياه و سحب و

أنهار... فما استطعنا أن نسير بأنفسنا و دوابنا و عرباتنا بهذا القدر من الحرية و الانطلاق، حيث ستكون حركتنا في قفزات كمثل حركة رواد الفضاء فوق القمر... و ستتطاير المياه من البحار و تدور في حلقات حول الأرض كما تدور المياه في حلقات فوق بعض الكواكب الأقل جذبا... ستكون حياة بلا سيطرة أو تحكم في شيء بل بلا حياة أصلا لفقد كل المقومات المناسبة للحياة ... و كي لا أطيل و أكرر ما سيحدث لو هبطت الجبال عن هذا البعد بنفس النسبة السابقة، ما ذا سيحدث في الأرض.. و لكن القارئ يتفق معي أن هذه الآية الكريمة التي يُنبأنا فيها الخالق أن إرساء الجبال عند هذا البعد و عند هذا السطح جاء بحكمته و قدرته و تقديره و لطفه كي يتوافق هذا الرسو بهذه الأوتاد مع كل المخلوقات التي أراد الله لها أن تستمتع بنعمة الحياة عليها و التي تتناسب مع أجسادها و ضغوطها و حرارتها و خلقها... و جاءت كلمة رسو الجبال على الأبعاد الآمنة لتقوم الحياة الآمنة على سطح الأرض مرادفا لرسو السفن على الشواطئ الآمنة كي ينعم الراسين بنعمة الأمن و الأمان على هذه الشواطئ...

ثم تأتى الآية الأخيرة في سلسلة الآيات التي نقف أمامها لينبأنا الخالق أنه سبحانه و تعالى أعد بناء هذا السماء التي أغطش ليلها و أخرج ضحاها ثم أعد هذه الأرض التي أحكم خلقها و حركتها و أودع فيها أرزاقها من ماء و مرعى، ثم أرسى الحياة عليها بكل عظمة و اقتدار بأدق الموازين و أحكم المقاييس، كل هذا جاء نعمة و فضلا للإنسان كي ينعم بنعمة الحياة هو و من يساعده من النعم الأخرى أو الأنعام على الأرض بحياة مستقرة و مستدامة و كريمة... أي فضل هذا و أي عظمة و أي كرم هذا من إله كريم ذو فضل عظيم.. عبرت عن فضله هذه الآية الكريمة بهذه الكلمات العظيمة.. متاعا لكم و لأنعامكم... أي أن كل هذا التوافق و الانسجام الذي انضبطت به أبعاد السماء و الشمس و الأرض و حركاتهم و نبضاتهم مع نبضات الإنسان و أبعاده و حركاته و متطلباته من طاقة و ماء و غذاء و هواء و جاذبية و ضغط و درجة حرارة و نوم و يقظة و نشاط و استقرار

و ثبات و نعم أو أنعام لا تحصى جاء بتدبير رب كل شيء متاعا لنا... هل يتأتى هذا إلا من خالق واحد كريم يملك بين يديه مقادير و أقدار كل شيء... هل هناك من يدعى أن الله القادر على كل هذا الخلق و التدبير لا يقدر أن يعيد خلق هذا الجسد الضئيل و ينشأه مرة أخرى... أو هل هناك من يدعى القدرة على صياغة كل ما احتوت عليه هذه الآيات من أسرار و علوم لم نستطع في هذه السطور المعدودة أن نحيط سوى بالقدر اليسير منها بما تعيه علوم غير متخصص في كل أوجه الإعجاز التي احتوت عليها هذه الآيات.. إعجاز بلاغي و أدبي و موسيقى... إعجاز في بساطتها و دقتها و ترتيبها و احتوائها و كلماتها و حروفها بما لا و لن يأتيه الباطل من بعيد أو قريب... سواءاً الآن.عصرنا هذا الذي ندعى أنه عصر العلم أو حتى تقوم الساعة...

و الآن.. فبأي حديث بعده يؤمنون... صدق الله العظيم

الطّيبة بين شقّين..من سيفرّق الجَمْعَيْن؟؟

الطّيبة مفهوم شامل لكلّ المعاني السّامية و الأخلاق الحسنة الرّاقية، منبثقة من قلوب واعية، من لله خاشية ،تحمل بين طيّاتها مشاعر صادقة، مخلصة بحروفها ناطقة..

بالأحرى سلوك فطري محمول على الجبلّة، كتلك الزّهرة الحاملة للبتلّة، قبل أن يكون سلوك اجتماعي، لصياغة بين الناس المعاملات، و تقوية بينهم العلاقات، و السّمو بها لأعلى المستويات، دون سابق إنذار أو أيّ حسابات. طريقة مُثلى لجعل البشر في اتّحاد، و قمّة الإجتهاد؛ معا للنّكبات يكون الاستعداد، بفضل هذا السلوك نَضْحى به من أهل الملوك، و لكن إن كان في محلّه طبعا..!!

فإن الطّيبة مع الأشرار ضرب من الغباوة، لذا لا نسعى لنكون جدّ طيّبين مع هذا الصّنف الّذي من المحال أن يتغيروا، فقد شبّت فيهم تلك الصّفة حتى و لو لهذا نكروا، و من هنا من الغباء منّا أن نبادر لكسر تلك العادة، فما طلبهم سوى المادّة،لا يستحقّون منّا الإلتفاتة، غايتهم فقط الاستفادة..فكيف يعقل أن نستخدم الطّيبة معهم، كيف يمكننا التّضحية من أجلهم؟؟أسيقدّرون هذا؟،حتما لا..فالمبتغى منهم قد حُدّد،و الهدف قد سُدّد..أمنهم ننتظر لنا الإنصياع؟؟ إنما هو وقت في سرب الضياع..

فلنقف هنيهة..أ الطّيبة في جميع المواقف تُستحسن؟و سلوك به على أرواحنا نؤتمن؟و خاصّة في هذا الزّمن؟..حقّا إن فعلنا هذا يُعدّ ضربا من الغباء. فعذرا إنه بعيد عن مرادف النقاء..و لكن من الجدير منّا أن نبادل الطّيبين نفس الشّعور، أولا هم الأخيار قد ذاع صيتهم في الأمصار، و شدّت إليهم الأبصار:إن ضحيّنا من أجلهم و كنّا السّند الأمثل في السّراء و الضّراء، في الشّقاء و الرّخاء، و ساهمنا لرسم بسمة الهناء، بعيدا عن كل رياء،هم سيقدّرون لأن قلوبهم شكّلت نبض حياة ،ذا علاقة وطيدة بسمات الطّيبة للممات، كلمّ شمل، حبّ عمل، بحث عن أمل، نبذ ألم، صناعة حلم، نهوض بأمم، رقيّ بعلم..

فبالتالي الطّيبة مع الأخيار حسن التجارة و مع الأشرار أعظم خسارة.

فليس العيب أن يكون الشخص منّا طيّبا فيعدّ أحمق و غبيا و لكن العيب أن نتسبّبّ في تحويل تلك الطّيبة الفطرية لخبّ و منافقة حصريّة، لذا زماننا هذا يتطلّب اليقظ منّا ،كقول ابن حزم رحمه الله في طوق الحمامة:"

من لم يُحسِن يتفتّى لم يُحسِنْ

يتقرّا " إنها الطّيبة لاشك بين مد و جزر و ألف سؤال يتداول للجدال، و يبقى الحكم الوحيد مجتمع عنه لا نحيد، فالمتمسكون بها لابد ليوم و أن ينجرفوا، و المستغنون عنها في بحر الخبث قد إندرفوا فهي بين شقّين، من سيفرّق الجمعين؟؟. .

هذا الباب، دون السعي خلف المصلحة،حتى نتفادى لهيب المذبحة، بين المسلم و ذويه، فالطّيبة سلوك نضحى به من أهل الملوك، والإتّصاف به يجنّب سمات الصّعلوك..
فالأمر قد برز جليّا، سلوك نسطع به نجما بهيّا، في سماء يلمع ثريا.

نسيم ..للبحث عن المصير!!

أيقنتُ أن ذهابي بات لازما
أغادر من غير أن أكون نادما
أتفانى في جمع أوراقي
أودّع أعزّ رفاقي..لست أدري
أهي وريقات بقيت أمامي
أم مجرّد ذكرى أسعدت أيامي
ليس لي مطية سوى الغوص في
سبر أعماق كلماتي..
لعلها تؤنسني، للوعة السير
تنسيني
أغادر من غير التفاتة وداع
إلى المصير المبهم الحالك دون
متاع
فما كانت شمعته تُبدّد ظلمتي
ونزفي
و لا قطعة رغيف يابس تكفي
إلى موطن أجهل فيه العنوان
و السحب العاليات تقتادني

و مغيب الشمس يرشدني
لأنصب خيمتي في نجوم السماء
الغائبات
أتلحّف البرد ذكرى و الحصى
جمراتي
أتدفّى بها لعلّ من رمادها أشكل
حبرا أدون به ليلتي
و ليلة تتلوها ليلة و مستنقع الأيام
بؤر لمحور الشرود في متاهات
التيه بين كثبان
الصحراء،مجهول الأصل منقطع
الحسّ،إلا من طنين يأخذني و
يذكرني بأني هنا،حاضر
بجسدي،بروحي،بذاكرتي و
بجعبتي ملايين الكلمات
و أتابع المسير في رحلة البحث
عن مأوى اسمه المصير

من غير كلل أو ملل،يأخذني
مادمت شامخ الهامة، متسلّحا
بالأحلام،بعيدا عن الأوهام
تجتمع فيه كل الألوان، باستثناء
الأسود الذي يرعبني، و يدوّن
أحزاني
اتبعت إيقاعا جديدا لأرسم وقائع
أشجاني
أُعَمِّرُ قصرا،أجوب بقاعا،وقلبي
من حديد وسلطان
مكبّلا معصمي بقيود الأماني
مغيرا في المعاني
وإذا بهودج الناقة البهيج يحملني،
لنور الشمس يدلني،فغيراتّبَاعِه ما
عساني!!
تلذّذت طعما جديدا أنساني، أنّ
المفرّ من تلك الوريقات أتعبني و
أضناني
و الرجوع إليها ذلك هو
المصير، فأخطأت يوم قررت
الرحيل إلى أين، من رفاث
المكان؟!!
فعدت لرسم لوحة الفنان، لكتابة
قصيد ة الأفنان، لأخط بقلمي
على أوراقي، لعزف نغم الأمل
من جديد و ألحاني، ما أسره قلبي
و نطق به لساني..
فإنه المصير لا محال،دفتر و
أقلام لا تحال،بين أحبابي و
خلاني
أجد ضالتي ،و تتحقق أحلامي..
فما هو مصيرك أنت يا إنسان؟
وأنت مُكرّم من ربّ العزّة
معظّم
فماذا ستكتب على جدار الزمن!!
أنا دوّنت أمنية و لتحقيقها أسعى
مهما كان الثمن
فمصيري بين دفتر و قلم، و
تضحية من أجل علم
و في هذا سأنسى الوهن و الهون
كل منا في رحلة بحث عن
المصير
فأسير و يسير و نسير..و ما
يكون المصير
إلا بعلم علّام الغيوب القدير
هو المقدّر للمصير..فمتى
سينتهي المسير؟؟!!

ليس على الدنيا عتابا؛ولكن!!..

تذمّرتُ يوما من هذا الزمان

فسألت نفسي عما كان

و يا ليت ما سئلت، و طويته طيّ نسيان

و لكن ألستُ أنا بإنسان؟؟

أو أضحيت بغير ذنب أهجو الزمان و المكان!!

فقد أضحى كل منهم خبير تحايل فنان

نعم فنّ التحايل قد هم

و به في زماننا كل شيء قد تمّ

تناقضات و خلاف قد عمّ

أناس تجتهد فلا تجد

و أخرى تتكاسل فتجد

فتقنط النفس و تقذع

فماذا بعد الآن ستصنع!؟

موازين قد إنقلبت رأس على عقب

و أصبح الفائز من أجاد شراب اللؤم في أكواب الناس و سكب

اللّئيم قد على وسما و في لائحة الأخيار صنّفا

و الشريف منا في بحر يصارع الأمواج و في الأخير طفا

أناس طارت بسرعة العقاب..و بفنّ الخبّ بلغت المناصب

فأضحينا لها عبيد و هي الأرباب

تصنّعت و أخلطت الحساب

شغلت كل النصاب

و تركت الشريف راسيا بين جبال و هضاب

فليس على الدنيا عتاب..و لكن!!

جعلت الشريف يفكر إليهم في الإنتساب

فيخاله داعي الفطرة بالعتاب

أتنحرف عن سبيل الوهّاب

و سيرة الخليل و ما جاء في الكتاب

فالشريف هنا قد أجاب

و قد ملأ قلبه الغضاب

ما عساي و حال الدنا قد خاب

أرى أناس لسِيَرهم لا تسرّ و لا تحاب

تعلو و تعلو و أنا في الحضيض أناب

فكيف لا تقنط النفس و لهذا الزمن تهجو؟؟

و لكن في الأخير تعود للرّب و ترجو

أن يزيل هم و غم ذلك القلب

و تسرّه بالخلق الحسن و تزينه بالأدب

إنها الحياة مشيئة الربّ

بين سماء و جبّ

و يبقى الإنسان فيها يدبّ

و حياة أخرى تنتظر أمِن خير صحب

فما أجمل السعادة فيها بنا ترحّب

و هناك خير من كسب

و عاش في نعيم و وثب

هذا إله قد قسّم و وهب

لا تفتحه ...إن تفتحه تلجه!!

إن بدت للإنسان هرب منها و فرّ عنها،و إن رآها مقبلة عليه من بعيد أغلق على نفسه أبوابها،و أحكم سداد منافذها،حتى لا تجد إليه سبيلا، و دام بخير و أقوم قيلا،إنها الفتن العليلة،للإنسان غير خليلة،فإذا ما طرق العبد أبوابها و سبل شهواتها،و تهاون في ردعها أمام المغريات،تنفتح عليه ثغور البليات،فكم من قدم زلّت بعد الثّبات،و تخبّطت عدّة أنفس في غمار الملمّات،و أخرى غرقت في بحر المتاهات، بعدما أجادت السّباحة،فأضحت لهذا غير مؤهّلة متاحة،و جرفتها التّيّارات فأغرق ذلك الثّبات بعدما كان في شاطئ السلامة،بعيدا عن الحسرة و النّدامة..فما أقوى سيل المغريات!!. إن فُشل في ردّه، أنتفض بناء سدّه، فمن تعرّض للفتن و رعى حول الحمى ومن تساهل في الشبهات وقع في المحظور و لابدّ..و خير مثال لهذا قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم و تصويره للوضع في أجمل موضع قال: (ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعن جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعند رأس الصراط داع يقول : استقيموا على الصراط ولا تعوجوا ، وفوق ذلك داع يدعو ، كلما هَمَّ عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك ! لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ؛ ثم فسره ، فأخبر : أن الصراط هو الإسلام ، وأن الأبواب المفتحة محارم الله ، وأن الستور المرخاة حدود الله ، وأن الداعي على رأس الصراط هو القرآن ، وأن الداعي من فوقه واعظ الله في قلب كل مؤمن

الراوي: عبدالله بن مسعود
المحدث:الألباني - المصدر: تخريج مشكاة

المصابيح - الصفحة أو الرقم: 189
خلاصة حكم المحدث: **إسناده صحيح**

فقد جعل الله على حدوده و حرماته ستورا من الممنوعات،لا يتوصّل إليه الإنسان إلى انتهاك المحرّم، قد يرفع هذه الستور و عن ذلك يقع في الممنوع و ينتهك المحظور ، و من رفع السّتر و فتح الباب لابدّ و قد ولج،و لدرب الخطيئة نهج،و امتطى أسوء سرج، و المعصوم من عصمه الله.

فالفرار من الفتن ليس إلاّ لحماية النفس من إقتراف الذنوب،و منع تفاقم العيوب،حياء من علاّم الغيوب،أمّا المتجرّء عليها ليس له إلّا التوبة و الدعاء،على أن يبتعد من هذا البلاء.

فإياك أن تغترّ بعزمك فتندم، و بسوء العاقبة تصدم، فاترك الهوى و مقاربة الفتن، فالهوى كيده أعظم و النفس عدوّ مبهم، فكم من صائب لصفّ الفتن قد انضم، و كم من تائب عاد و للشّمل لمّ، فبلاء الفتن موافقة الذهن،و بدء الهوى طموح العين، فاغضض الطرف و استرح، لتكسب ثواب و صدرك ينشرح، فتجنّب هذا البلاء و أسلك درب خير الأنبياء،و عش في طموح الأبرياء، فإن طرقت بابك فتنة أو علة أو شهوة، ردّها و بكلّ بساطة،و أحسن المعاملة باللّباقة، ثابت أنت إبقى، من مكانك هذا لا تتزحزح، لتفوز بنعم بها تفرح،إنها ثانية وتمرّ حياة و لكن بها امتحان سؤاله أستفتح و تلج،أم ستتدبّر الأمر و منه ستخرج، و لكن اعلم أن ما باليد حيلة،إلا الذي للهموم يفرّج، و يضحك تلك المهج.

فخذ بنصيحتي هذه، سِرْ على خطى الصّديق، و اجعل القرآن رفيق، و لا تفتحه، حتى لا تلجه.

العلم و الأخلاق

العلم سلاح ذو حدين و هو آخذ في التطور و التقدم في جميع ميادين الحياة.الحد الإيجابي للعلم المتمثل في محو الأمية و تطور فكر البشر بفضل العلماء و اختراعاتهم أجهزة عالية الجودة، فغدى العالم قرية صغيرة..

فلولاه لما تقدمت و ارتقت. أما الجانب السلبي للعلم فهو سفك الدماء و تقتيل بغير ذنب، بسبب الحروب و قنابلها النووية و العنقودية المُخترعة. فأصبح العلم آلة دمار و تخريب بعد أن كان أداة تنوير و عمران.. أصبح الواحد منا لا يدري مساره الصحيح و لا يعلم أين يضعه.. أ إيجابي هو أم سلبي، من هول ما يرى بسبب العلم.

العلم ذو جانبين.. السيئ منه مخفي و لا نرى إلا نتائجه التي لم يعد الإنسان قدرا على التحكم فيه، فشاع الفساد و ساد الإنحلال الخلقي.. كل ذلك تحت لواء العلم و التقدم المزعوم.

فالعلم إذا بقي دون سياج، أصبح عرضة لزوال الخلق بعد فساده. غابت بسبب استعماله السيئ، أخلاقنا. و ماذا عساه ينتج لنا؟؟ علم بلا أخلاق..كما يقال هو شبيه بشجرة بلا أوراق.. عقيم.

التلميذة: جيهان عواق

نحن والإسلام.. مَن بحاجة مَن؟

عمر بن عبد العزيز الرشيد

في ظل هذه الأحداث المتلاحِقة التي تعصِف بالإسلام وأهلِه في كلِّ مكان، وفي ظلِّ التطوُّر النَّوعي في أساليبِ العداء التي تُمارَس ضدَّ الإسلام وأهلِه، وحرص الأعداء على الهجوم المباشر على ثوابت الدين وأساسيَّاته، بعد أن كان هجومُهم مركَّزًا على أهْل الإسلام بشكلٍ أكبر، فهجوم أعدائِنا الآن تركَّز بشكلٍ كبير على كلِّ المفاهيم الإسلاميَّة، في مُحاولة لقلْبِها وتشويه معانيها لدى المسلمين، في ظلِّ هذه الظروف وغيرِها تبرز أهميَّة العمل للإسلام، ليس على جانب التَّضحية بالبدَن فحسب، وإنَّما على جَميع الجوانب التي يستطيعُها كلُّ فرد مسلم على وجه الأرض، وهنا يبرُز التساؤل: هل الإسلام بحاجة إلينا أم نحن الذين بحاجة إليه؟

لقد قضى الله وقدَّر في هذا الكون أن يكون الصِّراع دائمًا بين الحق والباطل، وكتب على نفسه - عزَّ وجلَّ - أن يَجعل الغلبة في هذا الصِّراع لأهل الإيمان والحقِّ؛ كما قال - سبحانه - في سورة المجادلة: {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[المجادلة: 21].

يقول ابن كثيرٍ في هذه الآية: "أي: إنَّه - سبحانه - قد حكم وكتَب في كتابِه الأوَّل وقدَره الذي لا يُخالف ولا يُمانع ولا يُبدَّل، بأنَّ النصرة له ولكتابِه ورسُلِه وعبادِه المؤمنين في الدُّنيا والآخرة".

وكما قال - سبحانه - في سورة غافر: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ} [غافر: 51]، فمع قوَّة هذا الصراع وحدَّته، وتفاوُت الأيَّام بين أهل الحقِّ وأهل الباطل؛ إلاَّ أنَّ النِّهاية لصالح أهْل الحقِّ والإسلام لا محالة. فإذا علِمنا أنَّ الإسلام منصورٌ بوعد الله، وقدَّر الله علينا أن وُجِدْنا في زمنِ الغلبة الظاهرة فيه ليستْ للإسلام، فهذا يعني أنَّ

الفرصة أُتيحت لنا للمُشاركة في نصْرٍ قادم، يكون لنا فيه شرف العمل عليه، فالإسْلام في هذه الحقبة من الزَّمان يواجه ضغوطًا وصِراعاتٍ، سواء من أعدائه الظاهرين كاليهود والنَّصارى، أو من أعدائِه المستَتِرين من المنافقين ومن عاونَهم، فأمَا والحالة هذه، فالعمل للإسلام أصبح متعيّنًا على كلِّ فرد من أفراد الأمَّة، صغيرها وكبيرها، عالِمها وجاهلها، غنيِّها وفقيرها، يتعيَّن العمل على الكل، وكلٌّ على ثغر، ويبقى السؤال: هل الإسلام بحاجة إلينا نحن؟

يقول - سبحانه وتعالى - في سورة محمَّد: {وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38]؛ أي: إنَّ الله - تعالى - الذي خلقنا وهيَّأ لنا هذه الفرصة لخدمة الإسلام ونشره قادرٌ - سبحانه - على أن يستبدل بنا قومًا آخرين في حال تخاذلنا وتكاسلنا؛ فها هو - سبحانه - يستبدل بأبي لهب، وأبي جهل، وأميَّة بن خلف، لمَّا تولَّوا بلالاً الحبشيَّ، وسلمانَ الفارسيَّ، وصهيبًا الروميَّ، ولمَّا تَخاذل أهل مكَّة عن نُصْرة الرِّسالة المحمَّدية، ولم يبادِروا إلى حمْلها ونشْرها في الآفاق، استبدلَ اللهُ - عزَّ وجلَّ - بهم أهلَ المدينة، فكان لهم شرفُ القيام بها ونشْرها، وتحمُّل الأذى في سبيلها، حتَّى استحقُّوا أن يقول فيهم النَّبيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((لو سلك النَّاس واديًا وسلك الأنصارُ شِعبًا، لسلكتُ شعب الأنصار)).

وهذا هِرَقل قيصر الروم تقاعسَ عن الإيمان بهذا الدِّين ونُصْرته، وهو يعلم أنَّه الحقُّ المبين؛ خوفًا على الجاه والنَّفْس والملك، فما هي إلا سنوات قليلة، وجند الإسلام من العرَب يدكون أرْضَه ويستوْلون على ملْكِه.

والأمثال على ذلك كثيرة؛ فالله - عزَّ وجلَّ - قد وعد، ومَن أصدقُ من الله قيلاً، ومن أحسن من الله حديثًا؟!

فإلى كلِّ كاتب، إلى كل مفكر، إلى كل عالم، إلى كل مهندس،إلى كل مرشد و معلم، إلى كل طبيب، إلى كل مسلم: أنت بحاجةٍ لخدمة الإسلام، فلا تُضيِّعْ على نفسك الفرصة.

نريد أن نخدم الإسلام ولا نعمل!

الإسلام اليوم يمرُّ بأخطر مرحلة منذ عهد الرسالة.

- المسلمون اليوم هم أضعف من أن يأبه أحدٌ لهم.
- لقد تعدَّدت المخططات على بلاد الإسلام من كل حدب وصوب.
- إنهم يفعلون ويفعلون....
- هذه أقوال، وغيرها كثير، كثيرًا ما نسمعها ونردِّدها، لكن - وفي المقابل - لم يسأل أحد بنفس الدرجة:

ماذا عملت - أنت - لدين الله؟!

- هلاَّ حافظتَ على الفرائض، وانتهيت عن النواهي.
- ألا زلت حتى الآن ترفع شعار مساوئ الأخلاق؟
- هل لا زالتْ حتى الآن معرفتُك بدين الله تقتصر على بعض أحكام للصلاة والصوم، والحج متى نويته؟!
- لماذا لم تقدِّم شيئًا على أرض الواقع لأخيك في مجاهل إفريقية، ناهيك عن فلسطين؟!
- هلا كنت لَبِنةً في بناء اقتصاد إسلامي مكين، وزراعة ستراتيجية حيوية، وصناعة رشيدة قوية؛ **فمن لا يملك قوتَه، لا يملك قراره.**
- هلا تعلَّم أولادُك السيرة، وحفظوا القرآن، وأعددتهم لخدمة دين الله.
- أين أنت من دعوة الآخرين لنور الإسلام؟!

و حاصل الكلام:

أنْ لا وقت للكلام؛ بل المطلوب العمل، المطلوب منك - أيها المسلم - أن تعدَّ نفسك بدايةً من المحافظة على أوامر الله - تعالى - والتزين بجميل الأخلاق، وتعلُّم دين الله، وأن تخدم إخوانك بكل سبيل، وأن تؤدي عملك بإتقان، وأن تربِّي ولدك على مائـــــدة القرآن، و أن تنقل ذلك كله للناس في مشارق الأرض ومغاربها، فهذا هو بداية الطريق الصحيح، إن أردنا - حقًا - خدمة دين الله - تعالى.

التغيير الذي نريد

إنَّ إحدى مهمَّات الرُّواد في الأمَّة، وهم الأكثر حساسيَّة تجاه المتطلّبات المتجدِّدة للحياة المعاصرة: هي تغيير المجال الإدراكي لوعي المجتمع، بإعادة ترتيب الأولويَّات، وتصحيح التَّصوُّرات، والتَّذكير بالأمور المنسيَّة، وشحذ أذهان النَّاس تجاه القضايا المحوريَّة في حياة الأمَّة، أي: تربية الإنسان المؤمن بالتَّغيير، بهدف استئناف حياة إسلاميَّة بشتَّى الجوانب. فالتَّفكر والتَّدبُّر والنَّظر إلى المستقبل هو الذي يغذّي الحماسة للتَّغيير واتّقاء سوء العاقبة، والتَّغيير دائمًا ينطوي على قدر من المشقَّة؛ ولكن حلاوة النَّصر على النَّفس ونشوة اجتياز العقبات تُنسي المرء طعم المعاناة، وهو ينتظر إضافةً إلى ذلك من الله حسنَ العاقبة. والإنسان الذي يواجه مشكلة، ويعتقد أنَّ بإمكانه حلَّها هو إنسان يؤمن بالتَّغيير، والتَّغيير هو انتقال من حالة لا يرضى عنها إلى حالة يُؤمن بها، وهذا الانتقال يخضع لقانون (الهدف - الوسيلة - طاقة الإنسان).

وهذا القانون لا يعمل بطريقة سحريَّة خارقة غامضة الأسباب؛ بل يخضع لسنن واعتبارات كونيَّة؛ بل التَّغيير نفسه سنَّة من السُّنن، والسُّنن الكونيَّة تعمل عملها في نفوس البشر ومجتمعاتهم، وتُؤتي ثمارها لمن عمل بها، ووفَّاها حقَّها، والتزم بها كائنًا من كان، وليس من مهمَّة البشر خلق السنن؛ لأنَّهم لا يقدرون على ذلك، وإنَّما على البشر أن يكتشفوا هذه السنن، وأن يجتهدوا في البحث عنها؛ شوقًا إلى كشفها والاستفادة منها، وأن يشكروا الخالق المنعم بها. فنحن عندما نعلم أنَّ مشاكلنا خاضعة لسنن يُمكن كشفها، يكون سلوكنا إيجابيًّا في الإقبال على العمل بجدٍّ؛ لأنَّنا واثقون أنَّ بإمكاننا حلَّها، كالمريض الذي يطلب من الطبيب أن يشخِّص له الأسباب التي هي وراء حالته،

ومن ثمَّ يصف له العلاج المناسب.

والعقل الذي أنكر أو جهل السُّنن يبقى في حيرة، وإذا بدأ يعمل، يمكن أن يتركه في منتصف الطَّريق، ويمكن أن يصرفه عنه أي صارف تافه، ويسهل عليه ذلك؛ لأنَّه لا يشعر أنَّه ترك أمرًا يتوقف حلُّ المشكلة عليه، فهو لم يتعوَّد حلَّ المشاكل، وإنَّما يراها معلَّقة ومُزمنة، بينما العقل المتبصِّر الذي لم يعد يرى غموضًا في الأسباب، على مستوى المشكلة أيًّا كانت، إنما يدرك أنها تخضع لقانون ثابت وسبب واضح، يتَّسم سلوكه بالإيجابيَّة ويقبل على العمل بجدٍّ، ويزداد ثقة وطمأنينة كلَّما تعوَّد التَّعامل مع هذه السُّنن.

والنَّجاح في التَّغيير يعتمد على تحقيق أركان القانون النَّاظم له، كلٌّ بشروطه وَفْق توازن محكم، فإن نحن أغفلنا ذلك اختلَّ توازن القانون، وفقدنا من ثَمَّ الاتِّجاه، وضللنا الطَّريق.

الهدف:

إنَّ رسم أهداف محدَّدة هو أولى خطوات التَّغيير، فإذا استطاع المرء أن يحدِّد الهدف، فقد اجتاز نصف الطَّريق، وكلَّما كان الهدف واضحًا ثابتًا بيِّنًا، كانت الأقدام ثابتة والسَّعي حثيثًا، فوضوح الهدف سبيلُ التَّخلص من الدُّروب الجانبية.

وسلامة العقيدة سبيل وضوح الرُّؤية، وسبب البحث عن نظام الكون وسننه، فصاحب العقيدة والمبدأ يسترشد بعقيدته ومبادئه في صياغة أهدافه؛ حيث يتمُّ توصيف الهدف من خلال موقع هذا الهدف في منظومة الإنسان العقديَّة، فبالنِّسبة للمؤمن تكون مرجعيَّة التَّوجيه والتَّسيير - أي: تحديد الأهداف - في سياق التَّغيير الشَّرعيِّ لتَحقيق الغاية الشَّرعية - هي الوحيَ، وتحديد وتحرير مصدر التَّلقي ومرجعيَّة التَّوجيه هو قاعدة الانطلاق الأولى في مسيرة التَّغيير، وهو الذي يكفل انطلاق التَّغيير من الثَّوابت التي فيها مصالح الأمَّة الدُّنيويَّة والأخرويَّة.

الوسيلة:

الوسيلة هي الأداة التي تمكّن الإنسان من الانتقال من الهدف إلى الغاية، وهي ثمرة التّخطيط، فحين يبذل الإنسان جهده في تصوُّر الأوضاع والإمكانات الحاضرة من أجل وضع برامج واضحة؛ بغية الوصول للهدف، يكون قد ابتكر الوسائل، والوسائل هي الأخرى يجب أن تخضع للعقيدة، والمبادئ التي تخضع لها الأهداف.

وإنَّ من معوِّقات التَّغيير الأساسية فيما يتعلّق بالوسيلة: ألاّ يهتدي الإنسان إلى علاقة المتاح بالغاية المنشودة، بأن أهمل الوسيلة الموجودة وحطَّ من قيمتها، وكان لا يتمكّن من الوسيلة التي يرى لها الفائدة والجدوى، فنتج لديه أن لا فائدة من العمل، فيدخل في إجازة مفتوحة.

إنَّ إدراك المسلم لهذه القضيَّة الجوهريَّة يجعله يُقبل على ما بين يديه من وسيلة موجودة بكل جدٍّ وصبر واستمرار، دون أنْ يصرفه أحد عن غايته؛ لأنَّه يعرف: ماذا يعمل؟ وأين يؤدِّي عمله؟

ولكن لا بدَّ من التَّأكيد على أنَّ التَّعامل مع الوسائل والأساليب يجب أن يتمَّ على أنَّها غير مقصودة لذاتها، ومن ثم فإنَّ قيمتها من قدرتها على تحقيق الأهداف التي وُضعت من أجلها.

طاقة الإنسان ودوره في التغيير:

لقد علَّمنا القرآن أن تغيير الذَّات هو أساس كلِّ تغيير، وأنَّ تغيير السُّلوك والمواقف يمكن أن يؤدِّي للتغيير، حتَّى في أحوال الطَّبيعة، نلمس هذا في قوله - تعالى -: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} [نوح: 10 -12].

وفي قول الله - تعالى -: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: 11] دلالة واضحة على أنَّ تغيير النَّاس من مشاعرهم وأعمالهم وواقع

حياتهم سبب لتغيير الله ما بهم، وَفْقَ ما صارت إليه نُفُوسهم وأعمالهم، وإن كان الله يعلم ما سيكون منهم قبل أن يكون؛ ولكن ما يقع عليهم يترتَّب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقًا له في الزَّمان بالقياس إليهم. فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنَّته أن تترتَّب مشيئة الله بالبشر على تصرُّف هؤلاء البشر، وأن تنفذ فيهم سنَّته؛ بناءً على تعرُّضهم لهذه السُّنة بسلوكهم. فالتَّغيير الذي ينبغي أن يحدث أولاً هو التَّغيير الذي جعله الله مهمَّة القوم وواجبهم، والمراد بما بالأنفس يعني: الأفكار، والمفاهيم، والظُّنون، في مجالي الشُّعور واللاشعور.

ومن المفارقات أنَّنا نتطلَّع لتغيير الواقع بشوق دون أن يخطر في بالنا أنَّ ذلك لن يتمَّ إلاَّ إذا حدث التَّغيير بما بالأنفس، هذا ونحن مطمئنون إلى ما بأنفسنا، ولا نشعر أنَّ ما فيها هو الذي يعطي حقَّ البقاء لهذا الواقع الذي نريده أن يزول، ونحن نشعر بثقل وطأته علينا؛ ولكن لا نشعر بمقدار ما يُسهمه ما في أنفسنا؛ لدوامه واستمراره.

وهذه الصِّفة التي يثبتها الله - تعالى - للنَّفس، من إمكانية أن يغيِّر النَّاس ما بهذه النُّفوس - هي من صنع الله ومن إلهامه، وتتولد من الأفكار التي يضعها البشر بالنَّفس، صفات تتعلَّق بالقوم، وهذه الصِّفات أيضًا من خلق الله - تعالى - كالغنى والفقر والعزَّة والذلَّة... فالله جعل للإنسان سلطانًا على تغيير ما بالنَّفس، الذي هو مجال جهد الإنسان. و في الآية إشارة إلى أنه ليتحقَّق التَّغيير لا بدَّ من تغييرين: تغيير القوم، وتغيير الله، لا بدَّ من توفرهما معًا، وملاحظة الارتباط بين التَّغييرين، وتمكُّن الإنسان من استخدام سنن التَّغيير، يعطي للإنسان سيطرة على سنَّة التَّاريخ، وسيطرةً على صنعه وتوجيهه.

كما لا بدَّ من أسبقيَّة التَّغيير الذي يحدثه القوم؛ لأنَّ بين هذين التَّغييرين ترابطًا، فإذا وقع التَّغيير الذي يخلقه الله، دلَّ ذلك

قطعًا على أن التَّغيير الذي يقوم به القوم قد سبق أن حدث؛ لأنَّ الله - تعالى - اشترط هذه الأسبقيَّة، كما أنَّه إذا تحقَّق التَّغيير الذي يقوم به القوم، فإنَّ التَّغيير الذي يخلقه الله سيتمُّ على أساس وعد الله - تعالى - الذي لا يخلف الميعاد وسنَّته التي لن تجد لها تحويلاً.

وهذا التَّعهد إنما هو في مجال القوم - أي: الجماعة أو المجتمع - لا في مجال الفرد، وفي مجال الدُّنيا لا في مجال الآخرة، كما أنَّه لا يلزم أن يحدث التَّغيير للفرد الواحد إن غيَّر ما بنفسه، وإن كان يُمكن أن يحدث ذلك في بعض الأمور الخاصَّة، مثل: السُّلوك الفردي، وعلى كلٍّ فإن هذه السُّنَّة هي سنَّة اجتماعية لا فردية، هذا يعني أنَّ هناك حدًّا أدنى من حيث الكم، يجب أن يتغيَّر بالمجتمع؛ ليتحقَّق من ثَمَّ الوعد، وعندها حتَّى ينال الفرد نصيبه من هذا التَّغيير.

وهذا يقودنا إلى ضرورة من ضرورات الرُّؤية الإسلامية في المجتمع المسلم بأنَّ مهمَّة الفرد المسلم لا تقتصر في هذه الحياة على تغيير أحواله، وإنَّما تتعداها إلى ضرورة تغيير أمَّته، وإصلاح أحوال مجتمعه عن طريق الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وبذل النُّصح للمسلمين، وتطهير الحياة الاجتماعية من الشَّرِّ والفساد، وقد أثنى الله - تعالى - على هذه الأمة بقوله: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: 110].

وفي "صحيح البخاري" من حديث النُّعمان بن بشير - رضي الله عنهما - عن النَّبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرُّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنَّا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعًا، وإن

أخذوا على أيديهم، نَجَوْا ونجوا جميعًا)).

وفي السُّنن من حديث قيس بن حازم قال: قام أبو بكر - رضي اللَّه عنه - فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمَّ قال: يا أيُّها النَّاس، إنَّكم تقرؤون هذه الآية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة: 105]، وإنَّا سمعنا رسول اللَّه - صلَّى الله عليه وسلم - يقول: ((إنَّ النَّاس إذا رأوا المنكر لا يغيِّرونه، أوشك أن يعمَّهم اللَّه بعقابه))؛ رواه أصحاب السنن إلا النسائي، واللفظ لابن ماجه.

وسئل حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - عن ميت الأحياء، فقال: "الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه".

ويقودنا هذا بدوره إلى حيثيَّة أكثر عمقًا، وهي أنَّ وعي المجتمع قائم على عمليَّة توازن دقيقة، وكل فرد فيه له ثقله في هذه العمليَّة، بشكل يشبه إلى حدٍّ بعيد توازن الطَّائرة الشِّراعية في الجوِّ، فلولا أنَّ كلاً من مكوِّناتها محسوب بدقَّة، من حيث وزنُه وموضعه لاختلَّ توازنها، سوى أنَّ المجتمعَ ذاته هو الذي يقوم بتنظيم وعيه، من خلال اعتبار كلِّ فرد مسؤولاً، على قدر ما أوتي من إمكانات ومواهب.

وبكلام آخر:

على المسلم أن يجدَّ في نقل الإمكانات والمواهب والملكات التي أوتيها من حيِّز الطَّاقة والاستعداد إلى حيِّز التَّطبيق والواقع، على قاعدة أنَّ الإنسان سيُسأل يوم القيامة -فيما يسأل - عن عمره فيم أفناه؟ ولا بدَّ لذلك من الوعي بالذَّات عن طريق معرفة إمكاناتنا الخاصَّة، والوقوف على إمكاناتنا الكامنة، وحقيقة المشكلات التي نعانيها، والمصاعب التي تواجهنا، والبحث عن طرق جديدة لاكتساب المعرفة واستخدامها، وتوفير الوقت والمال لذلك.

وعلى الجانب النَّفسي والخُلقي لا بدَّ من إزالة ما تراكم على النَّفس

من الصَّدأ والرَّين، وتحريرها من الآصار والأغلال التي طرأت عليها؛ للوصول إلى الإشراق الرُّوحي وصفاء القلب والأنس بالله، والمعاني التي ينبغي أن تحتلَّ مكانًا متميزًا جدًّا في شخصيَّة المسلم، والنُّبل والتَّسامي الخلُقي، والسَّيطرة على النَّزوات وإيثار الآخرين، وإنَّ مما يساعدنا في تحقيق ذلك أمورًا؛ منها: إخلاص النية لله - تعالى - والتَّقرب إليه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، والرِّضا بما يقضيه الله - تعالى - والشُّكر على آلائه، والصَّبر على ابتلاءاته، وما يليها من الرَّجاء والخوف من الله، والتَّوكُّل عليه، والإنابة إليه.

ولنكن على يقين من أنَّ ما هو كامن في نفوس البشر من طاقات هو أعظم بكثير من كلِّ الإنجازات التي تحققت؛ لكن تلك الطَّاقات تحتاج إلى تجسيد من خلال الوعي والإرادة، والتَّوظيف والبرمجة الذَّاتية، ومقاومة الأهواء والرَّغبات.

فليحاول الواحد منَّا أن يكون قدوة في جانب من شخصيته ومسيرة حياته، إن شقَّ عليه أن يكون قدوة في جميع شأنه - ولاشكَّ أنَّ ذلك ليس سهلاً ولا متاحًا لمعظم البشر - فأمَّة الإسلام بحاجة ماسَّة إلى مثل هؤلاء ينيرون طريقها، وممَّا يعين في ذلك الاهتمام بالتَّحسينات البالغة الصِّغر والمتتابعة المتراكمة، فهي توصل إلى نتائج عظيمة غير متوقعة.

أو يحاول أن ينهمك في مشروع جزئي مع من يثق بدينه وإخلاصه، وليوجهوا كل طاقاتهم بعد ذلك إلى هذا المشروع مهما كان صغيرًا في المعيار النِّسبي.

فالسرُّ البديع في هذه الآية الكريمة أنها لم تُهمل أحدًا في سياق مشروع التَّغيير، ولم تستثن أحدًا من مسؤولية التَّغيير، فالكلُّ له حقُّ تلقِّي التَّوجيه، والكلُّ عليه مسؤولية الاستجابة، بحسب ما

هو فيه من موقع ومقدرة وتوفيق
من الله تعالى.

إلى الجزائريين الأحرار

يا سماء، ما كل هذا العناء؟

أهو من أجلنا أو من أجلك؟

يا أرض ما كل هذا الشقاء؟

أ هو منا أو منك فقط؟

يا أيها الناس، أحقا لم يعد

موجود ذاك الإحساس؟

أم الفراق زاد و كبر؟

و الجرح بدون ضماد التهب؟

أين هم ناسكِ يا جزائر؟

أين هم أسد الصحراء

التي لا تخاف البرية

و التي تخافها كل البشرية؟

التلميذة: بلالة ليلى

إلى أمي

إلى نسمة الصباح .. إلى أمي

أمي.. يا طئرا في السماء

و يا وردة حمراء

يا عروس البحر ونور السواد

يا ثلجا ناصع البياض

و يا مطرا هطل على العباد

أمي .. يا عطرا يفوح بالحنان

و نعمة مهداة من عند الرحمن

أمي .. يا بسمة تطل على الأحباب

و تدخل من كل باب

تجول في كل الأرجاء

إليك أكتب يا نجمة في السماء

يا من تُبهج الأولاد

و تسرنا صباح مساء

التلميذة: بلالة ليلى

كسوف القمر

ما بالك يا قمر؟

حزين، أعمى البصر

كنتُ إذا لمحتكَ ابتهجتُ

و اليوم إذا رأيتك انزعجتُ

بالأمس كنت أرى فيك القدر

و اليوم ها أنا أرى فيك عمر السهر

باليل كنت أرى فيك انتصاري

و في ليلي هذا، أرى فيك انكساري

بالأمس كنتَ تتلألأ في سماء الرحمن

و اليوم صرتَ محجوبا عن ناظر الإنسان

لكن سينصرف هذا الظلام

بعد عودة نور السلام

و تعود للقمر بعد العمي أبصار

و تعود أيام الإلهام إلى الأحرار

لمحتكَ منيرا بعد طول غياب

خجلا تحت غطاء السحاب

قد كنتَ بغطاء الظلام مكبلا

و ها أنت ذا سحر و جمال

التلميذة: العيدية سمار

أختي

أختي يا أمي الثانية

يا كاتمة أسراري

يا مصححة أخطائي

يا رفيقة منهاجي

يا مرشدة حياتي

أنت أنت يا أختي

يا موضوع حلمي

يا متمنية نجاحي

أنت ملئت وحدتي و

وجدت مكانا في قلبي

أنت أرجعت ضحكتي

ومحيت أحزاني

أنت علمتني كيف

أعيش الحياة

أنت علمتني من

أصحب ومن أترك

أختي يا صديقة روحي

يا أختي الوحيدة

يا مفرحتي

ويا محزنتي

يا أمي

ويا معلمتي

يا أختي ويا أمي الثانية

التلميذة :بومدين لطيفة

ترتيلة الحياة

كلمة كانت بي لعنة

لاحقتني في حياتي

حلمتُ و قلتُ

لما لا نكون كالغرب

أتزين و أتبهرج

و نسيت قراءة مكارم الأخلاق في موسوعاتي

فجأة أتت إلي أمي

كالنور الهادي

أعطتني ما كان أغلى شيء في ميلادي

اندهشتُ و تذكرتُ أن للرحمن أعينٌ

بها يتولى حسابنا و أنا به موقنٌ

سقطتُ في هاوية

لم أجد فيها المَخرج المخلّص

و القرآن كان مخرجي

الذي كنتُ له أخلص

عدتُ و رجعتُ إليك

يا إلاهي .. يا غفور

عادت أخلاقي السامية

و قدوتي خصال الرسول الهادي

تذكرتُ أن للحياة نهاية

ليس بخاتمتها نهاية

التلميذة: أمال بولخراص

متفرقات الكلمة الطيبة

رسالة إلى معلمي

مقدس، عظيم، لامع، محبوب أنت ... صفات جمعنا أول حروفها فحصلنا على كلمة معلم. إنه ذلك الشخص، الذي أول من رأيناه عندما فتحنا أعيننا و كأننا ولدنا من جديد، لنعيش حياة اسمها الدراسة. فهو الذي يساعدنا على القراءة فيعلمنا إياها و الكتابة لنكتب أحلى خط بقلم خلقه الله قبل كل شيء. ينشيء لنا عقولا و أنفسا تمكننا من أخذ شخصية

ربما تكون السبب في تكوين مجتمع صالح.. فكيف لا نحب و لا نقدس قيمة هذا الشخص الذي وهبنا أغلى هدية اسمها العلم ليس لها مقابل و لا يعطيك إياها سواه. فمكانته عالية و يزداد علوها كلما قدم لك و لو حرفا فيقال:"من علمك حرفا صرا له عبدا". و هو السبب الرئيسي في تكوين الجيل الصاعد. فكرمت أيها المعلم، و بورك فيك على هديتك التي لا نستطيع أخذها إلا من يدك.

التلميذة: سارة مغربي

سيدتي

أعلمُ، نعم أعلم أني لست أول و لا آخر من سيكتبُ عنك يا فلسطين، و أعلمُ أنها ليست المرة الأولى التي يرسم فيها حبر قلمي اسمك على ورقة بيضاء، و لكنني سأكتبُ و أكتبُ و لن أملّ حتى و إن انزاحَ قلمي أو أخذت الرياح و رقتي و تشتتتْ أفكاري.. لكن لن أملّ و لن أكلّ، و سأجبرهم، رغم أني لم أستطع إجبار بني صهيون على مغادرة ترابك.

إذا قلتُ أحبك، فأنت تعلمين، و إذا قلتُ أهواكِ، فأنت تعرفين، و إذا قلتُ أعشقك فأنت أيضا تدرين ذالك؛ فما عساي أقول؟؟ لم يستطع قلبي أن يلُمَّ أحزانك، مشاكلك و مأساتك.

أريد أن أنام و أستيقظ لأكتب عن حريتك.. أريد أكتب مقالات تحت عنوان: فلسطين حرَّة... و لكن لا تأخذ المطالب بالتمني...

أَلِفْتُكِ و أَلِفَكِ قلمي، فبمجرد أن أُلامسه حتى ينساحُ يكتبُ اسمك.

فلسطين، أنتِ شمس النهار. يحاول بعضهم أن يحجبكِ برداء أسود، رداء الظلم، و القهر و السيطرة ..لكنهم نسوا أنه سيأتي يوم و تجوبُ أشعتك أرجاء العالم.

فلسطين حبيبتي، أحببتكِ حب المحبوب لحبيبته و حب الأم لابنها الرضيع و حب اللبوءة لشبلها الصغير.

لقد ذقتُ مرارة الحرمان و سهر الليالي. تجرعت مرارة

الكتمان.. تعلمتُ أن أسمع عنك و أتألم و أكتمُ في صدري فأحولُّ نزيف قلبي إلى كلمات يكتبها قلمي، يسرد قصتك.
أخاف، أخاف كثيرا أن لا أتمكن من رسم صورتك على ما هي عليه. أخاف أن لا أوصلَ الفكرة للعالم، فأنتِ مسؤولية، أخافُ من تحملها.. لكنني، سأحاول قدر المستطاع فلسطين، جوهرة البحار و ثمرة الأشجار.. فلسكين، حبيبة الصغار و الكبار..فلا تحزني يا أخت العرب، و لا تحزن يا أخ الشباب..

ففلسطين ستبقى

الطالبة: هجيرة بن أحمد

جمال الطبيعة في خطر

ما أجمل الطبيعة وما أروعها، مناظر خلابة تسر الناظرين سخرها الله للإنسان، فالجبال والسهول والوديان والأنهار التي تجري في وسط البساتين الخضراء، المليئة بالأزهار مختلفة الألوان والأحجام، و الأشجار متنوعة الثمار يداعبها الهواء، والعصافير تشدو بأحلى وأعذب الألحان والسماء الصافية والهواء المنعش المريح ماذا يريد الإنسان أكثر من هذا الجمال و هذه الروعة؟

إن الإنسان لا تهدأ أعصابه و توتراته النفسية إلا إذا رأى منظرا طبيعيا, أبسط شيء يراه هو السماء الصافية التي تصفي النفس من شوائب الدنيا كذلك حياة البحر التي بنسيمها العليل تعيد الحيوية و النشاط، كل هذا الإحساس المرهف منبعه الطبيعة التي جعلها الله هبة للإنسان ليستمتع بها .

ولكن المحيّر هو أنه المتسبب الرئيسي في إفسادها بما يخلفه من نفايات وإحراق غاباتها بسيجارته.

ألم يحن الوقت لكي يراجع الإنسان معاملته مع الطبيعة ؟

فلابد أن يصحح سلوكه من مفسد إلى مصلح بل محام للبيئة التي سخرت أساسا لصالحه لقوله تعالى:"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" الآية 85 من سورة الأعراف

صدوق فاطمة الزهراء.

الحرية

الحرية طائر حلّق، شبل تسلّق، نجم تألّق.

الحرية شعور، إحساس أم رغبة أَلِفناها و أَلِفتنا؟؟ هناك من يعطي مفهوما خاطئا للحرية و يُعرِّفها بأنها :**فعل ما تريد، أينما تريد.** فطبقها بعضهم إن لم أقل أغلبهم. فتجدهم يخرقون القوانين و يدمرون القواعد و يقتحمون النُّظم باسم الحرية.. لكن الحرية شيء آخر و للحرية معنى آخر..

الحرية هي البراءة، الحرية هي كل شيء جميل، هي نهر و إليه دون شعور نميل.. يقال أن حرية الفرد تنتهي عند بداية حرية الغير.. إذا كل شيء في هذا الوجود له حدود.. فبمجرد أن تُلامس الخطوط الحمراء التي رسمها غيرك، تكون قد تجاوزتَ حريتك و وضعتَ قدمك في بستان غيرك. و هذا لا يجوز .. و عليك تحمل الصعقة و إن كانت قاسية نوعا ما.

الحرية ليست مَلَكا من السماء أو لؤلؤا يُستخرج من الماء

الحرية غروب المساء ... الشهداء.
الحرية من ضحى ومات عليها

الطالبة: هجيرة بن أحمد

مشكلة بيئية

الضجيج مشكلة بيئية بدت عوارضها في النصف الثاني من القرن العشرين. ويعتقد أن أهم مسبباتها:

أصوات المحركات المختلفة و المصانع و دوي المعامل ومنبهات السيارات (مزاميرها) وكذلك هدير الطائرات المحلقة في الجو، و صافرات القطارات في البر، ولا ننسى الموسيقى الصاخبة فأصوات الراديو والمسجلات التي يترك لها شبان اليوم العنان كإحدى صفات الضارة لديهم. و يسبب هذا الأخير أعراضا و أمراضا كثيرة متعددة أهمها:

اضطرابات الأذن و التوازن، و الأكثر خطورة هي أمراض جهاز الدوران من(ارتفاع ضغط الدم و تضييق الشرايين و تسرع القلب والتوتر و الأرق الشديدين...)

أما عن الجهاز العصبي فحدث و لا حرج..تتأثر قشرة المخ خاصة بهذا الضجيج و الصخب، مما يؤدي تدريجيا إلى فقدان الذاكرة و انخفاض قدرة الفرد على التركيز و الانتباه للعمل، و خاصة العمل

الفكري، و يؤدي الضجيج إلى سرعة التعب و الإعياء..

و يلاحظ سوء إفراز الغدد الصم، وانخفاض المقاومة ضد الأمراض و خاصة العصبية، فالضجيج يثير وضعا عصبيا و توترا نفسيا شديدين لدى الإنسان، و يعتبر الباحثون أن

الضجيج يقلل من عمر
الإنسان نظريا بين 8-12 سنة
تقريبا. و العلم لله.

صدوق فاطمة الزهراء.

اِحْمِلْ عَنِّي ذنباً

أخي:
هل أثقل كاهلك يوما حمل متاع أو غيره ؟
هل أتعبك حمل بعض مشترياتك فرغبت أن يَحمِل عنك عامِل ؟
أختي:
هل حَمَلتِ طفلكِ فأتعبك حَمْله ؟
أو أثقل كاهلك، فتمنّيتِ أن يُحمَل عنكِ ؟
ربما نجِد من يحمِل عنّا أمتعتنا
وربما نجد من يحمل عنّا أطفالنا
أو مَنْ يتبرع فيُعيننا
لكن هل فكّرت بذلك الْحِمل الثقيل ؟ !
وأي حِمل هو ؟
حِمْل لا يُحمَل عنك
وعبء لا ينوء به غيرك

وثِقل لا يتحمّله أحد سواك
أرأيت دُعاة الضلالة، وأئمة الفجور ؟
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ
وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)
العنكبوت (آية:12)
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء!
بل سيحملون خطاياهم وأوزارهم ، ومثل أوزار الذين أضلّوهم
(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا
يَفْتَرُونَ)العنكبوت (آية:13)

هكذا هي الأوزار خفيفة في الدنيا، كَخِفّةِ عقول أصحابها!
ذلك أنه لا ينهمك في الخطايا إلا ضعيف عقل لا ينظر إلى العاقبة ببصيرة

قال الزجاج :
العاقل مَنْ عَمِلَ بما أوجب الله عليه ، فمن لم يعمل فهو جاهل
وقال الحسن البصري:
والله لقد رأيناهم صورا ولا عقول! أجساما ولا أحلام !
فراش نار، وذبان طمع ! يغدون بدرهمين،
ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العَنْز!
وقد وَصَف النبي صلى الله عليه وسلم الذين يأتون في آخر الزمان يَتَسَافَدُون في الطُّرُقات،
فقال عليه الصلاة والسلام :
ويبقى شرار الناس يَتَهَارَجُون فيها تهارُج الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة .رواه مسلم .
وفي أخبار آخر الزمان ، قال عليه الصلاة والسلام:
فيبقى شِرار الناس في خِفّة الطّير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ، ولا يُنكِرون منكرا. رواه مسلم .
ومع أن هذه الأوزار خفيفة في الدنيا فهي ثقيلة في الآخرة
ولذا قال عليه الصلاة والسلام حين سمِع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال : يُعذّبان وما يعذبان في كبير، ثم قال : بلى .
رواه البخاري ومسلم.

بلى إنه لكبير، وإن لم يكن كبيرا في أعين الناس.
فالوِزْر كبير في الميزان يوم القيامة
ثقيل حمله حتى إنه ليُثقل كاهِل صاحبه
فمن له طاقة بِحَمْل ذنوب الناس؟
ومن له قُدرة على تحمّل أوزار الآخَرين؟
إن من يحمل همّ الدعوة إلى السفور سوف يحمل أوزار من أضلّ وآثام من أغوى
ومن تَدْعُو غيرها بأفعالها السيئة سوف تحمل وزر من جرّأتها على ذلك
ومن يُضيّف جليسه سيجارة فسوف يحمِل مثل إثمه
ومن يُهوّن المعصية في نظر غيره فسوف يحمِل مثل وزْره
وفي عالم الشبكات والمواقع:
من يسمح بنشر الأفكار السيئة أو الصور الفاضحة
سوف يحمل أوزار من أعانهم ومن أضلّهم .
ومن يضع في توقيعه الصور الفاضحة فسوف يحمل وزر من نظر إليها
ومن ينشر صور النساء الفاضحة فسوف يحمل وزر غيره إلى وزره.
فهل له طاقة بذلك ؟
بل هل طاقة بِحَمْل ذنوبه هو فضلا عن ذنوب الآخرين ؟
فلنكن على حذر من كل دعوة إلى الباطل أو إعانة عليه

وقفة

أعجبني صاحب دُكّان يبيع المواد الغذائية ، ومَنَع بيع السجائر، فلاحظت أثر التدخين على شفتيه ، فاستأذنته ثم سألته : لماذا لا تبيع السجائر ؟
قال : لأني أُدخِّن!
قلت : هذا ما دعاني لسؤالك!
قال : لأني من أعرف الناس بضرره ، فلا أريد أن أضرّ غيري من جهة ،ومن جهة أخرى لا أريد أن أحمل ذنب غيري .. يكفي ما أنا فيه
فأكبرت فيه عقله ، وأعجبتني نظرته الفاحِصة
..
البر لا يبلى.. و الذنب لا ينسى..و الديان لا يموت

فاعمل ما شئت .. كما تدين تدان

اضحك معنا

كسولة:

البنت لزميلتها: أنا أقوم بأشق عمل قبل تناول فطور الصباح.

زميلتها: و ما هو؟

البنت: القيام من النوم.

في الظل:

الأول: أين ستقضي إجازة الصيف؟

الثاني: في نواكشوط.

الأول: ألا تعرف أن درجة الحرارة هناك تصل إلى 42° مئوية في الظل؟

الثاني: و هل أنا مجبر على البقاء في الظل؟

من البحر:

ذهب رجل إلى مطعم وقال للنادل: أريد سمكا، أجابه النادل: من عيني.

فقال الرجل: لا بل من البحر.

بُنيت و رُفعت:

نظر أحدهم إلى بناء كبير و قال: ما أطول من بناها.

فقال الآخر: ما أجهلك، هل تصدق بأن في الدنيا أحد بهذا الطول إنما تم بناؤها على الأرض ثم رُفعت.

البقرة و السيارة:

صاحب السيارة: أتستبدل بقرتك بسيارتي؟ الفلاح: لا.

صاحب السيارة:لكن الناس سيضحكون عليك إذا رأوك تركب بقرة.

الفلاح: و سيضحكون أكثر إذا رأوني أحلب سيارة.

من الأبعد؟

سأل المعلم التلميذ:من الأبعد الصين أم القمر؟

أجاب التلميذ: الصين هي الأبعد لأن القمر نراه ولكن الصين لا نراها.

جمعتها: صدوق فاطمة الزهراء.

من هنا و هناك

- إنما الأمم الأخلاق ما بقيت .. فإن هم ذهبت أخلاقه، ذهبوا
- الإنسان المتكبر كالطائر، كلما ازداد ارتفاعا، ازداد صغرا في أعين الناس
- المال خادم جيد، لكنه سيد سيء
- اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، و اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا.
- الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة، و النفس طماعة، عوِّدها القناعة
- الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، لا يحس بها إلا المرضى.
- الدنيا سجال، يوم لك و يوم عليك.

- أن تشعل شمعة، خير من أن تلعن الظلام.
- الضربة التي لا تقتلني، تقوني.
- الابتسامة في وجه أخيك صدقة.
- السكوت عن الأحمق، جوابه.

جمعتها التلميذة: جيهان بن الحاج جلول

- الكتاب أوفى صديق. فهو لا يكذب و لا ينافق.
- ليس المهم أن نتعلم متى نتحدث؛ المهم أن نتعلم متى نصمت.
- أحكم الرجال من ظن نفسه أقلهم حكمة.
- علمني أن أصطاد السمك بدل أن تعطيني كل يوم سمكة.
- ما تحصل عليه دون جهد، تفقده دون ندم.

جمعتها التلميذة: سارة مغربي

هل تعلم؟

- أن النملة تستطيع أن تحمل وزنا يفوق وزنها ب 50 ضعفا.
- الدماغ البشري يحتاج على 1000لتر من الدم يوميا ليستطيع القيام بعمله بشكل جيد.
- كل الكائنات الحية تحرك فكها السفلي عند الأكل إلا التمساح فإنه يحرك فكه العلوي ليأكل.
- عندما يفقد الأخطبوط إحدى أذرعه الطويلة، تنمو له ذراع بديلة بسرعة فائقة.
- يستخدم طائر الطنان رجليه في الوقوف فقط. و لا يمكنه المشي لأنه لا يستطيع أن يضع رجليه بجانب بعضهما البعض.

جمعتها التلميذة: سارة مغربي

ثم بحمد الله

86

المحتوى

كلمـــة العـــدد 03

الحياة و الإسلام

أ - الهجرة السرية " الحرقة" 05

ب - ما مدى تأثير هذه الكلمات على قلبك؟؟؟ 06
ج - الدعاء ...إجابة أو رفع لبلاء 08
د - و لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة 10

ه - هل خدعك أحدهم؟؟ 11
و - علمتني الحياة 12
ي - العلم سلاح الحاضر والمستقبل

ن - مُثقف ... دورات المياه 14

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

ا - آيات الله في طيران الطيور 16

ب - المادة التي خُلق منها آدم قبل نفخ الروح 22

في ظل آية

تأملات إيمانية في سورة النازعات 37

فضاء القلم الذهبي

للطالبة: نجاة مختاري

ا - الطّيبة بين شقّين..من سيفرّق الجَمْعَيْن؟؟ 50

ب - نسير ..للبحث عن المصير!! 52

12

المحتوى

ج – ليس على الدنيا عتابا؛ولكن..!! 53
د – لا تفتحه ...إن تفتحه تلجه!! 56

نحن و الإسلام

أ – العلم و الأخلاق 58
ب – نحن والإسلام.. مَن بحاجة مَن؟ 59
ج – نريد أن نخدم الإسلام ولا نعمل! 61
د – التغيير الذي نريد 62

شعراء من ورق

أ – إلى الجزائريين الأحرار 69
ب – إلى أمي 70
ج – كسوف القمر 71
د – أختي 72
ه – ترتيلة الحياة 73

متفرقات الكلمة الطيبة

أ – رسالة إلى معلمي 74
ب – سيدتي 75
ج – جمال الطبيعة في خطر 76
د – الحرية 77
ه – مشكلة بينية 78

المحتوى

هدية العدد

احْمِلْ عَنّي ذنباً 79

تسـلية

أ- اضحك معنا 82

ب- من هنا و هناك 83

ملاحظة هامة

الرجاء عدم رمي المجلة لإحتوائها

على آيات قرآنية و أحاديث نبوية.

المواد المنشورة هنا تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة .

استفساراتكم، اقتراحاتكم، مشاركاتكم، انتقاداتكم البناءة نستقبلها على البريد الإلكتروني التالي: mon.nom.est@hotmail.com

لمن فاتته الأعداد السابقة، تجدونها

هنا:

http://cemboufatis.wifeo.com/notre-revue.php